# مُشْكِلات الإعراب

## في

# القرآن الكريم

## افتراءات ... وردود

دكتور

أحمد رمضان مصطفى دياب

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، إنه من يهده الله فهو المهتدي ، ومن يضلل فلن تجد له من دون الله ولياً مرشداً.

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله ، وصفيّه من خلقه وخليله ، بلَّغَ الرسالة ، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة ، وكشف الله به الغمة ، وتركنا على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الأميّ ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً . **أما بعد** :

فإن القرآن العظيم هو كتاب الله تعالى ، الذي أنزل على رسوله محمد ﷺ وقد وصفه منزله سبحانه بقوله تعالى :﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ . لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾(١).

---

(١) آخر الآية ٤١ والآية ٤٢ من سورة فصلت.

ولقد تعهد الله تعالى بحفظ كتابه وصيانته من التحريف والتبديل والتغيير، فقال سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1]، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾[2]، فهذا وعد من الله تعالى بحفظ كتابه من أيدي المغرضين العابثين، وصيانته عن وصول الباطل إليه، وحراسته من وجوه الغلط والتخليط فيه، ولن يخلف الله وعده.

وقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم للهداية والإعجاز، حيث أعجز القرآنُ الإنسَ والجنَ أن يأتوا بمثله أو بجزء منه، قال تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[3]، وسيظل هذا التحدي والإعجاز إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها.

ومن المعلوم والمُسَلَّمَات عندنا – كمسلمين – أن القرآن العظيم كلام الله تعالى ، الذي لا دخل فيه لمخلوق من قريب أو بعيد، فلا صنعة فيه لمخلوق كائناً مَن كان، حتى رسول الله ﷺ لا يملك من أمر القرآن إلا التلقي والبلاغ ، ثم البيان والإيضاح ، إذا دعت الحاجة، وبذلك أُمِرَ رسولنا ﷺ أن يجيب على سائليه التبديل

---

(1) الآية ٩ من سورة الحجر.

(2) الآية ١٧ من سورة القيامة.

(3) الآية ٨٨ من سورة الإسراء.

والتغيير، قال تعالى :﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ . قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[1].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ . لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ . ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ . فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾[2].

●وإذا كان هذا هو حال الرسول الكريم ﷺالمُوحَى إليه، فأوْلَى منه الصحابة والتابعون ومَن بعدهم، لا يستطيع أحد منهم أن يُغَيِّرَ أو يُبَدِّلَ شيئاً من القرآن العظيم.

♦على أن الصحابة قد أخذوا عن رسول الله ﷺكل ما يتصل بالقرآن الكريم، واهتمّوا بذلك اهتماماً بالغاً ، لعلمهم أن القرآن سبب عزهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة ، ثم أخذ التابعون عن الصحابة ما أخذوه عن رسول الله ﷺ، ولم يزل أهل العلم والمعرفة والفضل يقومون بخدمة القرآن خَلَفاً عن سَلَفٍ ، وجيلاً بعد جيلٍ ، حتى وصل القرآن العظيم إلينا كما نطق به الرسول الكريم ﷺ، سالماً من التحريف والتغيير والتبديل، وبعيداً عن عبث العابثين،

---

(١) الآيتان ١٥، ١٦ من سورة يونس.

(٢) الآيات ٤٤: ٤٧ من سورة الحاقة.

وسيظل القرآن كذلك- رغم أنف الحاقدين الحاسدين - حتى يرث الله الأرض ومَن عليها، إن شاء الله رب العالمين

☻لكنَّ جُهَّالَ العصر الحديث وأدعياء العلم - من المبشرين والمستشرقين وذيولهم- دأبوا على تلَمُّس المطاعن في القرآن الكريم ، وحاولوا - بكل ما أوتوا من قوة - إيجاد العثرات في طريق القرآن العظيم، حقداً منهم وحسداً، ومحاولة منهم لتشكيك المسلمين في أقدس مقدساتهم.

♦لذلك عكف هؤلاء على البحث والتنقيب في بطون الكتب والمراجع الإسلامية ، وقرأوا كثيراً في ثقافات المسلمين المختلفة، خاصة الشرعيَّة منها والعربيَّة ، بغرض الطعن في مقدسات المسلمين.

●ولأن غرضهم الأكبر الطعن في القرآن الكريم، فقد اهتموا به اهتماماً كبيراً ، فعكفوا على قراءته، وحاولوا فَهْم معانيه، لتحقيق غرضهم الدنيء، وليس للعلم والمعرفة والوصول إلى الحقيقة.

●نظر هؤلاء في المصحف الشريف فرأوا فيه بعض القراءات القرآنيةالتي قد لا تتفق مع بعض القواعد النحوية ، فاتخذوا من ذلك ذريعة للطعن في صحة النص القرآني المُقَدَّس، وقد استندوا- لتأييد مُدَّعَاهم الكاذب - إلى روايات تدل بظاهرها على وجود اللحن في القرآن العظيم، فاستشهدوا بتلك الروايات على تحريف القرآن الكريم.

♦فهؤلاء لا يترددون في الاستدلال دائماً على مُدَّعَاهم بروايات لا تصح، وإن صَحَّت فلها وجوه حسنة تُحْمَلعليها، غير الـذي أراده المشككون، لكن هؤلاء دائماً يعمدون إلى صـرفها عـن وجوهها الحسنة إلى وجوهٍ أخرى قبيحـة ،وليسـت مـرادة، لا لشـيء إلا لتحقيق ما أرادوه من الطعن في مقدسات المسلمين.

لقد اعتمد هؤلاء في تشكيكهم في صحة النص القرآنـي علـى روايات مُسْتَقَاة من خبايا كتب التاريخ الإسلامي واللغـة العربيـة، التي تحكي الغثّ والسمين، وقد يكون أصحاب الكتب قد ذكروا هذه الروايات للرد عليها، وقد قاموا بالرد عليها فعلاً، أو أنهم حكوهـا عن غيرهم بصيغة التمريض

♦لكن الذين في قلوبهم مرض ، ذكروا تلك الروايات على أنهـا مذاهب صحيحة لأصحاب تلك الكتب، وبذلك فقدوا شرطاً جوهريـاً من شروط البحث العلمي النزيه .

ومن تلك الروايات التي استند إليها هؤلاء واتخـذوها ذريعـة للقول بوجود اللحن في القرآن الكريم ما يأتي:

١- يقولون: رُوِيَ عن عكرمة أنه قال: لمَّا كتبت المصـاحف عُرِضَت على عثمان، فوجد فيها حروفـاً مـن اللحـن، فقـال: لا تغيروها، فإن العرب ستغيرها - أو قال ستعربها- بألسنتها، لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف.

٢-ويقولون: رُوِيَ عن عثمان أنه حين عُرِضَ عليه المصحف قال : أحسنتم وأجملتم، إن في القرآن لحناً ستقيمه العرب بألسنتها.

٣- ويقولون: رُوِيَ عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ: (أفلم يتبين الذين آمنوا.... الآية )[١]، فقيل له: إنها في المصحف (أفلم ييأس) فقال: أظن الكاتب كتبها وهو ناعس.

٤- ويقولون: رُوِيَ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرأ : (حتى تستأذنوا وتسلموا على أهلها)[٢]، ويقول: إنما(تستأنسوا) وَهْمٌ من الكُتَّاب، أو قال: إنها خطأ من الكاتب، أو قال: أخطأ الكاتب.

٥- ويقولون: رُوِيَ عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ : (والمقيمين الصلاة...)[٣] ويقول : هو مِنْ لَحْنِ الكُتَّابِ.

٦- ويقولون: رُوِيَ عن عروة بن الزبير أنه قال : سألت عائشة عن لحن القرآن، عن قوله تعالى : (إن هذان لساحران)[٤]، وعن قوله تعالى: (والمقيمين الصلاة)، وعن قوله تعالى: {إن الذين

---

(١) من الآية ٣١ من سورة الرعد.

(٢) من الآية ٢٧ من سورة النور.

(٣) من الآية ١٦٢ من سورة النساء.

(٤) من الآية ٦٣ من سورة طه.

آمنوا والذين هادوا والصابئون)[١]، فقالت: يا ابن أخي هذا من عمل الكُتَّاب، قد أخطأوا في الكتاب.

❁إلى غير ذلك من أمثال هذه الروايات ، التي أوردها أعداء الإسلام

ونُقَّادالقرآن[٢] ، واستدلوا بها على وجود اللحن في القرآن الكريم، حيث إنهم قالوا:كيف تعتقدون خلو القرآن من اللحن،وهذا عثمان نفسه يقول بملئ فيه (إن فيه لحناً) ، وهذه عائشة تقول (هذا عمل الكُتَّاب، قد أخطأوا في الكتاب ) ، وهذا ابن عباس لا يقرأ بما هو في المصحف، ثم يتهم الكاتب بأنه كتب وهوناعس ، ويتهم الكاتب بالخطأ، وهذا سعيد ابن جبير يقول: هو من لحن الكُتَّاب .

---

(١) أول الآية ٦٩ من سورة المائدة.

(٢) نُـقَّـاد: جمع ناقـد ، ونقـد الشيء: إظهار ما فيه من عيب أو حسـن ، وفلان ينتقد الناس : يعيبهم ويغتابهم، المعجم الوجيز ٦٢٩ مادة نقد .

- وأقصد باستخدام مصطلح ( النقد ) الطعن في القرآن الكريم ، لأن مصطلح النقد رُبَّمَا يُوهم أن القرآن الكريم نص كسائر النصوص التي تخضع للتقويم .
- ونقاد القرآن في المفهوم العام : كل مَن وجَّهَ الشُّبَه إلى القرآن الكريم ، أو حاول إثارة الشُّبُهَات والمطاعن حوله .

وأما في المفهوم الخاص : فهم جماعة من أعداء الإسلام ، عكفوا على دراسة القرآن الكريم والشريعة الإسلامية ، بغرض التشكيك في قداسة القرآن وإنكار نبوة محمد ﷺ .

- وأشهر هؤلاء النقاد : المبشرون والمستشرقون وذيولهم .

●ثم ذكروا – لتأييد مُدَّعَاهم – بعض النصوص القرآنية التي عدّوها من قبيل اللحن في القرآن ، وستكون لنا بمشيئة الله وقفة مع ما ذكروه من الشُّبَه في هذا الشأن والرد عليها بما يدحضها إن شاء الله.

ولهذا دعت الضرورة لكتابة هذا البحث المُوجَز(مُشْكِلات[1]الإعراب في القرآن الكريم.. افتراءات وردود) .

فقمت – بتوفيق من الله تعالى– بكتابة هذا البحث ، والذي جاء مشتملاً بعد هذه التقدمة على تمهيد وثمانية مطالب وخاتمة .

●**أما التمهيد** فذكرت فيه بعض الحقائق التي يجب استحضارها في الذهن قبل البدء في إيراد تلك الشبهات والرد عليها .

●**وأما المطالب الثمانية** فكانت بعدد الشُّبُهَات المذكورة في هذا البحث ، والتي دارت حول الآيات القرآنية الآتية : قوله تعالى: ( إن هذان لساحران )[2] ، وقوله تعالى : ( لا ينال عهدي

---

(1) **المُشْكِلاتُ** : المُشْتَبِهَاتُ المُتَمَاثِلاتُ مِنَ الأمورِ ، وأشْكَلَ الأمْرُ وَاستَشْكَلَ : التَبَسَ، وَشَاكَلَهُ : شَابَهَهُ وَمَاثَلَهُ ، وَأمورٌ مُشْكِلَةٌ : مُشْتَبِهَةٌ وَمُشَبِّهَةٌ يُشْبِهُ بَعْضُهَا بَعْضاً ،وَالإشْكَالُ : الأمْرُ يُوجِب التباساً في الفهم.

الصحاح ١٦٣٣/٢، لسان العرب ٣٠٥/١٣ مادة شبه، المعجم الوجيز/٣٤٨ مادة شكل.

(2) من الآية ٦٣ من سورة طه .

الظالمين)[١] ، وقوله تعالى : ( إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون )[٢] ، وقوله تعالى : ( والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة )[٣] ، وقوله تعالى : (والموفون بعدهم إذا عاهدوا والصابرين)[٤] ، وقوله تعالى : ( هذان خصمان اختصموا في ربهم)[٥] ، وقوله تعالى : ( وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا )[٦] ، وقوله تعالى : ( وخضتم كالذي خاضوا ) [٧].

• **وأما الخاتمة** فاشتملت على أهم النتائج والتوصيات ، ومراجع البحث وفهرسه .

• **وبعد** : فهذا بحثي بين يديك ، أردت به المساهمة في خدمة القرآن العظيم ، وتبيين الحقائق ، والرد على افتراءات المشككين في القرآن الكريم.

■ فإن كنت وُفِّقْتُ إلى ما إليه قَصَدْتُ فالخيرَ أردت ، وهو محض فضل من الله تعالى ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

---

(١) آخر الآية ١٢٤ من سورة البقرة .

(٢) أول الآية ٦٩ من سورة المائدة .

(٣) من الآية ١٦٢ من سورة النساء .

(٤) من الآية ١٧٧ من سورة البقرة .

(٥) أول الآية ١٩ من سورة الحج .

(٦) أول الآية ٩ من سورة الحجرات .

(٧) من الآية ٦٩ من سورة التوبة .

وإن كانت الأخرى- ولا حول ولا قوة إلا بالله - فمن نفسي وما أبرئها وأرجو من الله غفران الذنوب .

♣ واللهَ أسألُ أن يجبر خللي ، وأن يغفر زللي ، وأن يُخْلِصَ لوجهه عملي، وأن يحقق بهذا البحث هدفه المنشود ، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين ، وأن يجعله في ميزان حسناتي وحسنات والدَيَّ يوم الدين .

**إنه ولي ذلك والقادر عليه**

**واللّه المُوَفِّق**

## ﴿ تمهيد ﴾

يجدر بناقبل أن نبدأ مع ما ذكروه من شُبُهَات حول القرآن الكريم فيهذا الصَّدَدِ ، أن نُذَكِّر ببعض الحقائق، والتي يجب أن تكون حاضرة في أذهاننا ونحن نناقش هؤلاء، ونبيِّن لهم حقيقة ما وقعوا فيه من أخطاء .

● انطلاقاً من أن التمهيد بذكر هذه الحقائق يزيد في وضوح ما أردناه ، ويُساعد في فهم النصوص القرآنية ، ويُعين في الرد على تلك الشبهات،

**ومن هذه الحقائق الهامة:**

**أولاً:** إن الزاعمين لوجود اللحن في القرآن الكريم ليسوا من أهل اللسان العربي، فلا علم لهؤلاء بلغة العرب، ولا معرفة لهم بأسرارها وخصائص تراكيبها، وهم بطعنهم في القرآن من هذه الحيثية قد أفصحوا عن جهلهم المُطْبَق، وغبائهم المُسْتَحْكَم، يؤكد ذلك ما استشهدوا به من الآيات التي زعموا وجود اللحن فيها.

●فبالنظر إلى تلك الأمثلة التي ذكروها دليلاً لمُدَّعَاهم ، يظهر لنا بجلاء جهل هؤلاء بأسرار اللغة العربية، وهذا الذي أوقعهم فيما وقعوا فيه، وجعلهم يدخلون إلى ميدان ليسوا من فرسانه أصلاً، فتحدثوا بما لا علم لهم به، لذلك حالفهم الخطأوخالفهم الصواب، وصدق فيهم قول القائل:

**وكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلاً صَحِيحاً وَآفَتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ**

●فليس العيب والإشكال فيما طعنوا فيه من التركيب القرآني، إنما العيب والإشكال في الطاعنين أنفسهم، الذين قصرت أفهامهم عن فهم اللغة

العربية ، وعجزت ألسنتهم عن معرفة أسرارها، وفسدت أفئدتهم حتى جهلت أسرار وأساليب الفصاحة والبلاغة.

فالعيب إذاً ليس في النص القرآني،إنما العيب في الفهم القاصر، والزعم الباطل، وقديماً قالوا :

**قَدْ تُنْكِرُ العينُ ضوءَ الشمسِ مِنْ رَمَدٍ**

**ويُنْكِرُ الْفَمُ طَعْمَ الماءِ مِنْ سَقَمِ**

**ثانياً:** إن الزاعمين لوجود اللحن في القرآن الكريم قد طعنوا في كتاب عربيّ مبين، نزل على أرباب الفصاحة والبلاغة والبيان، في أزْهَى عصور اللغة العربية على الإطلاق.

وجَهِلَ هؤلاء – أو تجاهلوا – أن فرسان الفصاحة والبلاغة ، وعلماء اللغة العربية،وأساتذة النحو والصرففي وقت نزول القرآن ، لم يستطيعوا أن يتهموا القرآن باللحن من قريب أو بعيد، وهم الذين أثاروا الشبهات حول القرآن ، بعدما عجزوا عن مجابهة حججه وبراهينه، فقالوا عن القرآن: سحر يؤثر، وقالوا عنه: أساطير الأولين، وقالوا عنه: إفك مفترى... إلى غير ذلك من الاتهامات التي حكاها عنهم القرآن ذاته، إلا أنهم لم يجرؤا أن يتهموا القرآن باللحن أو الخطأ اللغوي أو النحوي.

●ولو أن الذي ذكره جُهَّال العصر الحديث أخطاء لغوية كما يَدَّعون،ما خفي ذلك على أرباب الفصاحة والبيان في عصر نزول القرآن، ولو اشتمل القرآن على أخطاء لغوية ، لأقام المشككون – في عصر نزول القرآن – الدنيا ولم يُقْعِدُوها، ولطَبَّلوا لذلك وزَمَّروا، خاصة وأنهم كانوا يتلمسون العثرات للقرآن الكريم ونبي الإسلام عليه الصلاة والسلام

●فهل هؤلاء الأدعياء الآن أعلم بلغة العرب ولسانهم من الذين أُنْزِلَ عليهم القرآن، حتى يكتشفوا هم اليوم ما لم يكتشفه السابقون؟ !

وهل يُعْقَل أن يكون قول الأعاجم حجة على العرب ولغتهم، إن هذا لشيء عُجَاب؟ !

●إن هذه النصوص التي زعموا وجود اللحن فيها ، قد قُرِئَت على مسامع العرب – مَنْ أسلم منهم ومَنْ لم يسلم – مرات ومرات، فلم ينكروها أو يعترضوا عليها، بل على العكس شهد الجميع للقرآن العظيم بعلو الدرجة في الفصاحة والبلاغة، حتى مَنْ لم يسلم منهم ، ما استطاع أن ينكر ذلك، وما قول الوليد بن المغيرة عن القرآن عنا ببعيد ، فهو الذي وصف القرآن بقوله : (إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلوا وما يعلى عليه ، وما هو بقول بشر) ، والفضل ما شهدت به الأعداء كما يقولون.

● أفلا يكون في ذلك عبرة لأدعياء العلم في العصر الحديث، لو كانوا يعقلون؟ !

**ثالثاً**: إن الزاعمين لوجود اللحن في القرآن الكريم قد جَهِلُوا – أو تجاهلوا –أن القرآن العظيم قد تحَدَّى العرب – وهم أرباب الفصاحة والبلاغة وفرسان اللسان العربي– في عصر نزول القرآن أن يأتوا بمثله أو بعشر سوره مثله أو بسورة مثله أو بسورة من مثله، لكنَّ فطاحل البيان عجزوا أن يردوا على هذا التحدي والإعجاز، ولجأوا إلى المهاترات والاتهامات الباطلة .

وما كان أهون عليهم – مع عجزهم – أن يقولوا لمحمد ﷺ : أخطأت فيكذا وكذا، أو يقولوا إن القرآن اشتمل على اللحن في موضع كذا وكذا، ولو أنهم قالوا ذلك أو فعلوه لوصل ذلك إلينا، ونقله التاريخ كما نقل عنهم شبهاتهم حول القرآن ونبي القرآن، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث، فدل على أنهم ما فعلوه.

●واللافت للنظر أن القرآن الكريم تَحَدَّى هؤلاء في أعز ما كانوا يتباهون به ويتنافسون فيه، ويقيمون له الأسواق، ويعقدون له الاجتماعات، ويتفاخرون به على غيرهم، ويتحاكمون فيه إلى أعلام لغتهم .

تَحَدَّى القرآن العظيم هؤلاء فيما نبغوا فيه من اللسان العربي، وكان في كل مرحلة من مراحل التحدي والإعجاز يستفزهم بقوله: (إن كنتم صادقين) ، وكان هذا دافعاً لهم– لو كان في استطاعتهم– أن يفعلوا، ولو استطاعوا لفعلوا، تكذيباً لهذا التحدي، لكن القرآن قد حسم القضية في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[1].

رابعاً: إن الزاعمين لوجود اللحن في القرآن الكريمجهلوا– أو تجاهلوا– أن اللغة العربية بطبيعتها كالبحر الواسع، يصعب الإحاطة بجميع جوانبه مع ما يخفيه بداخله من العجائب، التي لا يقف عليها إلا الذي يغوص في

(1) الآية ٨٨ من سورة الإسراء.

أعماقه، كذلك اللغة العربية هي لغة واسعة، يصعب على الإنسان – حتى المتخصص فيها – أن يحيط بجميع جوانبها[١].

وهي كذلك كالبحر ، تخفي في أعماقها ما لا يقف عليه إلا العليم الخبير بفنونها، الباحث المدقق في أصولها وفروعها، وكأنِّي بهذه اللغة العربية العظيمة تتحدث عن نفسها وتفتخر بحالها فتقول:

**أَنَا الْبَحْرُ فِي أَحْشَائِهِ الدُّرُّ كَامِنٌ**

**فَهَلْ سَأَلُوا الْغَوَّاصَ عَنْ صَدَفَاتِي**[٢].

فاللغة العربية كالبحر الذي كمن في جوفه الدرر النفيسة، وعلى غير العارفين بتلك اللغة أن يسألوا أهلها العالمين بها عن دررها وصدفاتها وجواهرها[٣].

وإنما كانت اللغة العربية كالبحر الواسع نظراً لاتساع رقعة الجزيرة العربية، وتعدد القبائل والبطون، وبالتالي تعددت اللهجات وكثرت الأساليب واختلفت المذاهب.

ومع هذه التعددية في اللهجات والمذاهب، فإن النص القرآني قد يتوافق مع بعض هذه المذاهب ولا يتوافق مع البعض الآخر، فالمُحَصِّلة أنه لا

---

(١) قال الإمام الشافعي في الرسالة: لا يحيط باللغة إلا نبي.

(٢) من قصيدة رائعة لشاعر النيل حافظ إبراهيم ، وفي القصيدة تتحدث اللغة العربية عن نفسها وتنعي حظها، والصَّدَفُ : غِشَاءُ الدُّرِّ ، واحدتُه صَدَفَة، والجمع أَصْدَافٌ.

(٣)وعلى مر العصور كانت اللغة العربية تزهر بعلمائها وفقهائها، الذين غاصوا في أعماق هذه اللغة الرائعة، وتركوا لنا ثروة لغوية عظيمة ، وأثراً رائعاً من المعاجم اللغوية ومازال العلماء يغوصون ويكتشفون الدر والجواهر اللغوية النفيسة.

توجد مخالفة بين النص القرآني وقواعد اللغة العربية، وإن وقعت المخالفة على بعض المذاهب، فإنها تتوافق مع المذاهب الأخرى .

فالإشكال إذاً ليس في استخدام القرآن لأسلوب مخالف لبعض القواعد اللغوية والنحوية، إنما الإشكال والخطأ فيمن قصرت أفهامهم، فلم يهتدوا إلى تلك القواعد.

**خامساً**: إن الزاعمين لوجود اللحن في القرآن الكريم قد جهلوا – أو تجاهلوا – أن علم النحو واستنباط القواعد اللغوية إنما نشأ بعد عصر نزول القرآن الكريمبسنين، وقد وقع ذلك – على ما روي – في عهد الخليفة الراشدي الرابع الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ.

ذلك أنه بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية باتساع الفتوحات وانتشار الإسلام ، ودخول عدد كبير من غير العرب في الإسلام ، حدث الاحتكاك الثقافي واللغوي بين العرب وغيرهم، وبدأ اللحن يظهر في لسان العرب، نظراً لاختلاطهم بالأعاجم كما قلنا.

فخاف الناس أن يتسرب اللحن إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرةفأمر الإمام عليّ بن أبي طالب[1] ﷺأبا الأسود الدؤليّ أن يضع قواعد اللغة العربية، حتى لا يُلْحَن في القرآن والسنة.

---

([1])وقيل إن الذي أمر أبا الأسود بوضع القواعد هو سيدنا معاوية بن أبي سفيان ﷺ.

فقام أبو الأسود الدؤلي بأخذ هذه القواعد من القرآن والسنة وأقوال العرب وشعر الشعراء وغير ذلك.

وبعد أن وضع أبوالأسود هذه القواعد عرضها على الإمام عليّ ﷺ فأقرَّها ، وقال كلمته المشهورة: ما أحسن هذا النحو الذي نحوت، فَسُمِّي هذا العلم لذلك بعلم النحو.

♦إذاً القرآن الكريم سابق على القواعد النحوية، وعليه فالقرآنهو الأصل، والقواعد النحوية فرع منه، ولا يجوز في عقل عاقلالحكم بالفرع على الأصل.

♦إذا كان القرآن هو الأصل لا القواعد، فنحن إذاً نُقَعِّد من القرآن ولانُقَعَّد عليه، بمعنى أنه إذا حدث التعارض بين النص القرآني والقاعدة النحوية ، يجب أن نُطَوِّع القاعدة النحوية للنص القرآني، ولا يجوز أن نُطَوِّع النص القرآني للقاعدة، فالقاعدة هي التي تخضع للنص ولا يخضع النص للقاعدة، طالما أن القرآن هو الأصل، والنحو هو الفرع.

♦ فإذا رأينا ما يُوهِم بظاهره التعارض بين القرآن والنحو، فالقرآن هو الصواب والخطأ هو النحو، أو المُخْطِئ هو الجاهل بقواعد النحو كافة.

**سادساً:** إن الزاعمين لوجود اللحن في القرآن الكريم قد جهلوا – أو تجاهلوا – أن الله تبارك وتعالى قد مَنَّ على عباده بتيسير تلاوة كتابه قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[1].

---

([1]) الآيات ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠ من سورة القمر.

ومن مظاهر التيسير على الناس ، إنزال القرآن على حروف متعددة، إذ كانت اللغة العربية التي نزل بها القرآن متعددة اللهجات، فأباح الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺأن يُقْرِأ أصحابه القرآن بما تستطيعه ألسنتهم من اللهجات.

ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ – عَلَيْهِ السَّلامُ – عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي، حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ )[1].

وفي صحيح مسلم ما يُوَضِّح تلك المراجعة، ففيه عن أبيٍّ بنكعب ﷺ : (أَنَّرسولَ اللهﷺكَانَ عِنْدَأَضَاةَ بَنِي غِفَارٍ، قَالَ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليهِ السَّلامُ فَقَالَ: إِنَّ الله يَأمُرُكَ أَنْ تُقْرِئَ أُمَّتَكَ القرآنَ عَلى حَرْفٍ، فَقَالَ: أَسْأَلُ الله مُعَافَاتَهُ ومَغْفِرَتَهُ، وإِنَّ أُمَّتِي لا تُطِيقُ ذَلكَ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَفَقَالَ: إِنَّ الله يَأمُرُكَ أَنْ تُقْرِئَ أُمَّتَكَ القرآنَ عَلى حَرْفَيْنِ، فَقَالَ: أَسْأَلُ الله مُعَافَاتَهُ ومَغْفِرَتَهُ ، وإِنَّ أُمَّتِي لا تُطِيقُ ذَلكَ ثُمَّجَاءَهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: إِنَّ الله يَأمُرُكَ أَنْ تُقْرِئَ أُمَّتَكَ القرآنَ عَلىثَلاثَةِ أَحْرُفٍ، فَقَالَ: أَسْأَلُ الله مُعَافَاتَهُ ومَغْفِرَتَهُ

---

([1]) متفق عليه . أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم ٤٩٩١، وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم ٨١٩.
صحيح البخاري بشرحه فتح الباري ٦٣٩/٨، صحيح مسلم بشرح النووي ٣٦٠/٣.

وإنَّ أمَّتِي لا تُطِيقُ ذَلِكَ ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَفَقَالَ: إنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرِئَ أمَّتَكَ القرآنَ على سَبْعَةِ أحْرُفٍ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَأُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أصَابُوا)(١).

●لذلك تعددت القراءات المَرْوِيَّة عن النبي ﷺ، وربما أخذ الصحابيّ عنالنبي ﷺغير ما أخذه غيره عنه ﷺ، وربما اختلف الصحابة في قراءاتهم فاحتكموا إلى رسول الله ﷺ، فأقرَّ النبي الكريم ﷺ كلاً على قراءته، وأعلن أنها مطابقة لما نزل به جبريل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى .

يدل على ذلك ما جاء في الصحيحين، عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : (سمعتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيم بْنِ حِزَام يَقرأُ سُورةَ الفرقانِ فِي حَيَاةِ رسولِاللهِﷺ، فاستَمَعْتُ لقراءتِهِ ، فَإذَا هو يَقرأُ على حروفٍ كثيرةٍ لم يُقرِئنِيهَا رسولُ الله ﷺ، فكِدْتُ أُسَاوِرهُ في الصلاةِ ، فَتَصبَّرْتُ حَتَّى سَلَّم، فَلَبَبْتُه بردائه فقلتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هذِه السورةَ التي سمعتُك تَقْرَأُ؟ قالَ : أَقْرَنَيهَا رسولُ الله ﷺ، فَقُلْتُ : كَذَبْتَ ، فَإنَّ رسولَ الله ﷺقَدْأَقْرَنَيهَا عَلى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ ، فانطلقتُ به أقودُه إلى رسولِ الله ﷺ، فقلتُ : إني سمعتُ هذا يَقرَأُ بسورةِ الفرقانِ عَلى حُروفٍ لم تُقرِئنيهَا، فقالَ رسولُ الله ﷺ: أَرْسِلْهُ اقرأ يَا هشام، فَقَرَأَ عليه القراءةَ التي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: كَذَلك أُنْزِلَتْ ، ثُمَّ قَالَ : اقرأ يَا عُمر، فَقَرَأْتُ للقراءةِ التي

---

(١) أخرجه مسلم في الموضع السابق، برقم ٨٢١، وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، برقم ١٤٧٨، سننه ٢/٧٧، وأخرجه النسائي في كتاب الافتتاح ، باب جامع ما جاء في القرآن، سننه ٢/١٥٣.

أقرأني. فقالَ رسولُ الله ﷺ:كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ ، إنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَأوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ) [1].

●إذاً تعددت القراءات لتعدد اللغات واللهجات، وعُـدَّ هذا التعدد مظهـراً من مظاهر التيسير على الناس، فكان التخفيف والتسهيل هو السبب في إنزال القرآن على حروفٍ متعددةٍ، فيَسَّرَ الله تعالى على الناس ، ليقـرأ كل إنسان بما يوافق لغته ولهجته ويسهل على لسانه.

**سابعاً**: بالنظر إلى الروايات التي استند إليها الزاعمون لوجود اللحن أو الخطأ في القرآن الكريم والتدبر فيها، نراها لا تساعد هؤلاء المشـككين علىما زعموه ، أو حاولوا أن يثبتوه من وجود اللحـن فـي القـرآن الكريم، لأن تلك الروايات لا تقوم بها حجة ، ولا يصح بها دليل، وذلـك للوجوه الآتية:

**١-إنكار المحققين لتلك الروايات** .

قال العلماء المحققون إن تلك الروايات مضطربة في ألفاظها، مع تخليط في أسانيدها، فوق ما فيها من إرسال وانقطاع في السند، فـلا يصـح

---

(١) متفقعليه.أخرجه البخاري في الموضع السابق برقم ٤٩٩٢، كمـا أخرجـه فـي كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (فاقرأوا ما تيسر منه) بـرقم ٧٥٥٠، وأخرجـه مسلم في الموضع السابق برقم ٨١٨.
صحـيح البخـاري بشـرحه فتح الباري ٦٣٩/٨، ٥٣٠/١٣،صحـيح مسـلم بشـرح
النووي ٣٥٩/٣.

شيء منها[١]، لذلك ضَعَّفَها الكثير من العلماء، وحكم عليها البعض بالوضع.

قال الألوسي تعليقاً على ما روي عن عثمان ﷺ:وإن ذلك لم يصح أصلاً عن عثمان[٢].

وقال أبو حيان تعليقاً على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: ومَن روىعن ابن عباس أن قوله (تستأنسوا) خطأ أو وَهْم من الكاتب، وأنه قرأ (حتى تستأذنوا) فهو طاعن في الإسلام ، ملحد في الدين، وابن عباس برئ من هذا القول[٣].

وقال أبو حيان تعليقاً على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قرأ (أفلم يتبين) بدل (أفلم ييأس) : وأما قول مَن قال إنما كتبه الكاتب وهو ناعس فقول زنديق ملحد[٤].

وعَلَّقَ الزمخشري على ما روي عن ابن عباس في القراءة السابقة بقوله: وهذا ونحوه مِمَّا لا يُصَدَّق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكيف يَخْفَى مثل هذا حتى يبقى ثابتاً بين دفتي الإمام[٥].

---

(١) النشر ٣٥٥/١ بتصرف.

(٢) مناهل العرفان ٣٨٦/١.

(٣) البحر المحيط ٣٠/٨، ذكره عند تفسيره للآية ٢٧ من سورة النور.

(٤)البحر المحيط٣٩١/٦، ذكره عند تفسيره للآية ٣١ من سورة الرعد.

(٥) الكشاف ٥١٠/٢، ذكره عند تفسيره للآية ٣١ من سورة الرعد ، ويعني بالإمام: المصحف الإمام .

**٢- مخالفة تلك الروايات للقطعي الثابت .**

فهذه الروايات – على فرض صحتها وقبولها – مخالفة للقطعي الثبوت، المقطوع بصحته، والقاعدة تقول إن معارض المقطوع بصحته ساقط مردود لا اعتبار له، وهذه الروايات قد خالفت المتواتر القطعي الثبوت، كما أنها خالفت إجماع الصحابة ، على أنَّ ما ثبت بين دفتي المصحف الإمام هو القرآن الكريم، وعليه فلا يُلْتَفَت إلى تلك الروايات ولا يُعْمَل بها.

**٣- مخالفة الروايات للعقل الصحيح والمنطق السليم .**

فهذه الروايات تتناقض مع مقتضى العقل والمنطق، إذ كيف يصح في عقل عاقل أن يُثْبِتَ عثمان ﷺ اللحن في المصحف ، ويرضى بذلك بقية الصحابة ، كيف يجعل عثمان المصحف إماماً للناس ثم يتركه على ما به من اللحن، بحجة أن مَن يأتي بعده سيصلحه.

يقول ابن الجزري رحمه الله :كيف يصح أن يقول عثمان ﷺ ذلك في مصحف جُعِلَ للناس إماماً يُقتدى به ، ثم يتركه لتقيمه العرب بألسنتها، ويكون ذلك بإجماع من الصحابة ، حتى قال عليّ بن أبي طالب ﷺ: لو وليت من المصاحف ما ولي عثمان لفعلت كما فعل.

وأيضاً فإن عثمان ﷺ لم يأمر بكتابة مصحف واحد، إنما كُتِبَ بأمره عدة مصاحف، ووَجَّه كلاً منها إلى مصر من أمصار المسلمين.

فماذا يقول أصحاب هذا القول فيها، أيقولون إنه رأى اللحن في جميعها متفقاً عليه، فتركه لتقيمه العرب بألسنتها، أم رآه في بعضها ؟ !

فإن قالوا في بعض دون بعض، فقد اعترفوا بصحة البعض، ولم يذكر أحد منهم ولا من غيرهم أن اللحن كان في مصحف دون مصحف، ولم تأت المصاحف مختلفة ، إلا فيما هو من وجوه القراءات، وليس ذلك بلحن .

وإن قالوا رآه في جميعها لم يصح أيضاً ، فإنه يكون مناقضاً لقصده في نصب إمام[1] يُقتدى به على هذه الصورة.

وأيضاً فإذا كان الذين تولوا جمعه وكتابته لم يقيموا ذلك وهم سادات الأمة وعلماؤها فكيف يقيمه غيرهم ؟ !أ.هـ[2].

● فهل يُعْقَل إذاً أن يُقِرَّ عثمانُ بوجود اللحن في المصحف ثميتركه لغيره يُصْلِحَه، هل مَن يأتي بعد عثمان سيكون أعلم باللسان العربي من عثمان ، ومِن أعلام الصحابة معه، أم أن مَن يأتي بعد عثمان سيكون أشد غَيْرَة علىالقرآن والمصحف من عثمان ومن جمهور الصحابة؟!

●وهل يَقْبَل مَن له أدنى مُسْكَة من عقل أن يصدر هذا الكلام المتناقض منعثمان ﷺ، حيث إنه وصف نُسَّاخ المصحف بأنهم أحسنوا وأجملوا، ثم هو في الوقت ذاته يصف المصحف الذي نسخوه بأنه فيه لحناً .

♦فقل لي بالله عليك: هل يُقال للذين أثبتوا اللحن في المصحف: أحسنتم وأجملتم؟!

---

(1) يعني المصحف الإمام.

(2) النشر في القراءات العشر ١/٣٥٥.

●وهل يقبل العقل أن تطعن عائشة رضي الله عنها في القرآن المتواتر، أو ترفض قراءة لها وجه صحيح في اللغة العربية، مع عظيم قدرها ومعرفتها بلغة قومها ؟

●وهل يُعقل أن يتهم ابن عباس رضي الله عنهما كُتَّاب الوحي بالخطأ أو الإهمال أو النعاس وقت الكتابة، وهم أساتذته الذين أخذ عنهم القرآن .

● وهل يُعقل أن يُقِرَّ سعيد بن جبير بوقوع الخطأ في القرآن، ثم هويستمرعلى تلك القراءة الخاطئة، فيقرأ بها مع معرفته لخطئها وهو الذي يتحدث عن نفسه بذلك.

هل يقبل هذا عقل عاقل ؟ إن هذا لشيء عجاب !!!

## ٤- مخالفة الروايات للتاريخ والحقائق الثابتة .

فظاهر تلك الروايات ينفي ورودها أو صدورها عن هؤلاء الأعلام، لأن التاريخ الثابت يشهد باهتمام الصحابة البالغ بالقرآن الكريم، قراءةً وحفظاً وكتابةً وعملاً، وهم في كل ذلك يراعون الدقة التامة ، وكمال الضبط والتحري في الحفظ والكتابة، مما يجعل صدور أمثال هذه الروايات من المستحيل على هؤلاء الأعلام، فيستحيل على الصحابة أن يقروا اللحن في القرآن الكريم ولا ينكروه، وهم الذين كانوا يسارعون إلى إنكار أدنى المنكرات.

●وإذا نظرنا إلى الدستور الذي وضعه عثمان ﷺ في جمع القرآن، وإلى متابعته للجنة الجمع، وإشرافه ومراجعته بنفسه لكل ما يكتبون فإن هذا يجعلنا نقطع بأنه يستحيل على عثمان ﷺ أن يرى فساداً في المصحف ويمضيه، بحجة أن مَن يأتي بعده سيصلحه.

قال أبو عمرو الداني: لا يجوز عندنا أن يرى عثمان ﷺشيئاً- منالحن- في المصحف فيقره على حاله ، ويقول: إن في المصحف لحناً ستقيمه العرب بألسنتها، أ.هـ[1].

ﷺفما روي عن عثمان ﷺمردود لما فيه من الطعن على شخصه الكريممع محله من الدين ومكانته في الإسلام ، وشدة اجتهاده في بذل النصيحةواهتمامه بما فيه الخير والصلاح والسداد للأمة، وهذه الحقائق وغيرهامما يثبته التاريخ ولا ينكره إلا مكابر أو جاهل .

فمِن المستحيل إذاً أن يتولى عثمان ﷺجمع القرآن والمصحف ليرتفع الاختلاف بين الصحابة في القرآن، ثم هو يترك لهم فيه مع ذلك لحناً وخطأً، يتولى تغييره مَن يأتي بعده، ممن لا شك أنه لا يدرك مداه ، ولا يبلغ غايته وفضيلته.

ﷺأما بالنسبة لعبد الله بن عباس . فالثابت تاريخياً -بالحقائق - أن ابن عباس قد أخذ القرآن عن جمع من الصحابة ، على رأسهم: زيد ابن ثابت وأبيّ بن كعب، وهما كانا في اللجنة المُكَلَّفة من عثمان ﷺلجمع القرآن، ولقد كان زيد بن ثابت هو رئيس اللجنة، كما كان أيضاً رئيس لجنة الجمع على عهد الخليفة الأول الصديق ﷺ، كما كان زيد بن ثابتأحد كُتَّاب الوحي على عهد النبيﷺ، وكان زيد يكتب ما يكتب بأمر النبي ﷺوإقراره، وعبد الله بن عباس يعرف ذلك جيداً ويوقن به، وهو الذي أمسك بزمام الدَّابَّة لأستاذه زيد بن ثابت، وقال له: هكذا أُمِرْنَا أن نفعل بعلمائنا.

---

(1) النشر في القراءات العشر ١/٣٥٤.

فمحال إذاً أن ينطق لسان ابن عباس بكلمة تحمل رائحة اعتراض على كتابة القرآن، وإلا فكيف يأخذ عن هؤلاء الأعلام ثم يعترض على ما كتبوه.

لذلك قال الزمخشري مُعَلِّقَاً على ما روي عن ابن عباس من اتهامه للكاتب بأنه كتب وهو ناعس، وأنه قرأ (أفلم يتبين) بدل (أفلم ييأس): وهذا ونحوه مِمَّا لا يُصَدَّق في كتاب الله الذي لا يأتيهالباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكيف يَخْفَى مثل هذا حتى يبقىثابتاً بين دفتي الإمام ، وكان متقلباً في أيدي أولئك الأعلام المحتاطين في دين الله ، المهيمنين عليه، لا يغفلون عن جلائله ودقائقه ، خصوصاً عن القانون الذيإليه المرجع، والقاعدة التي عليها البناء، وهذه والله فرية ما فيها مرية ،أ.هـ[1] .

وقال العلامة الألوسي مُعَلِّقَا على الخبر المروي عن السيدة عائشة رضي الله عنها ، حيث سُألت عن لحن في القرآن فقالت: هذا عمل الكُتَّاب، أخطأوا في الكتاب، قال رحمه الله:

وهذا مُشْكَلٌ جداً، إذ كيف يُظَن بالصحابة أولاً أنهم يلحنون في الكلام- فضلاً عن القرآن - وهم الفصحاء اللد، ثم كيف يُظَن بهم ثانياً الغلط في القرآن الذي تلقوه من النبي ﷺكما أنزل، ولم يألوا جهداً في حفظه وضبطه وإتقانه ، ثم كيف يُظَن بهم ثالثاً اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته، ثم كيف يُظَن بهم رابعاً عدم تنبههم ورجوعهم عنه، ثم كيف

---

(1) الكشاف ٢/٥١٠، ذكره عند تفسيره الآية ٣١ من سورة الرعد.

يُظَن بهم خامساً الاستمرار على الخطأ، وهو مروي بالتواتر خَلَفاً عن سَلَفٍ ، ولو ساغ مثل ذلك لارتفع الوثوق بالقرآن، أ.هـ[١].

● والخلاصة هنا أن ما ذكروه من تلك الروايات مردود ، لتناقضه مع التاريخ والحقائق الثابتة، التي تؤكد دقة المسلمين في كتابة القرآن الكريم كما يردها كذلك ما تكفَّل الله تعالىبه من حفظ كتابه وكذلك إجماع المسلمين على أنَّ القرآن هو ما ثبت بين دفتي المصحف.

**ثامناً:** تلك الروايات على فرض صحتها – ولا أراها صحيحة – يُمكن تأويلها بما يتفق مع الصحيح المتواتر، وبما لا يتعارض مع الثابت المتفق عليه.

حيث يُمكن أن يُقال إن كلمة اللحن الواردة في تلك الروايات، سواء عن عثمان أو عائشة أو ابن جبير.. لا يراد بها اللحن على سبيل الحقيقة، وإنما يراد باللحن: اللغة والوجه في القراءة، على حد قوله تعالى : ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[٢]، والمعنى :ولتعرفن يا محمد المنافقين من فحوىوأسلوب كلامهم .

ومنه أيضاً قول عمر بن الخطاب ﷺ: وإنا لندع من لحن أبيّ ، يعني من قراءته.

وعليه يُحمل ما روي عن عثمان ﷺمن أن في المصحف لحناً، فيكون المعنىالمراد كما قال الشيخ الزرقاني : إن في القرآن ورسم مصحفه

---

(١) روح المعاني ٣٢٣/١٦، ذكره عند تفسيره الآية ٦٣ من سورة طه.

(٢) من الآية ٣٠ من سورة محمد.

وجهاً في القراءة لا تلين به ألسنة العرب جميعاً، ولكنها لا تلبث أن تلين به ألسنتهم جميعاً بالمران وكثرة تلاوة القرآن بهذا الوجه، وقد ضرب بعض أجلاء العلماء لذلك مثلاً كلمة(الصراط) بالصاد المبدلة من السين، فتقرأ العرب بالصاد عملاً بالرسم،وبالسين عملاً بالأصل[1]

●ويُمكن أن يُقال إن عثمان ﷺأراد باللحن المذكور في المصحف: التلاوة دون الرسم، فهناك الكثير من كلمات القرآن الكريم لو تُلِيَت على رسمها في المصحف لاختلف المقصود، وضاع المراد، وربما أدّى الأمر إلى انقلاب المعنى، فانظر مثلاً إلى الحروف المقطعة في أوائل بعض السور، وخاصة أول سورة مريم(كهيعص) ، وأول سورة الشورى (حم عسق)، أو انظر إلى كلمات: (الصلاة والزكاة والحياة) كيف تُرْسَم في المصحف بصيغ الجمع ، أو انظر إلى كلمة (الربا) في قوله تعالى :﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ .... وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[2]،أو انظر إلى كلمة (نبأ) في قوله تعالى :﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[3]،أو انظر إلىكلمة (لأذبحنه) في قوله تعالى ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾[4]،أو انظر إلىكلمة (أساءوا السوء)

---

(1) مناهل العرفان ١/٣٨٧.

(2) اقرأ الآيات ٢٧٥: ٢٧٨ من سورة البقرة.

(3) آخر الآية ٣٤ من سورة الأنعام.

(4) أول الآية ٢١ من سورة النمل.

في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾[1]، وكلمة نبأ في قوله تعالى :﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴾[2].

فهذه الكلمات وما ماثلها يستحيل على غير العارف بالقرآن الكريم ورسم المصحف أن يقرأها قراءة صحيحة، فمثل هذه الكلمات لو قرأها قارئ لا معرفة له بالقرآن ، ربما صَيَّرَ الإيجاب سلباً أو العكس، وربما زاد في الكلمة ما ليس من أصلها أو العكس، وعلى كل الأحوال لن يقرأها كما ينبغي.

فيكون مراد سيدنا عثمان باللحن : أن يخبر أن مَن لم يعرف ذلك ممن سيأتي بعده سيأخذه عن العرب، إذ هم الذين يُعَرِّفون الناس بالتلاوة ويدلونهم على صواب رسم المصحف.

● وعلى ضوء هذا التأويل يمكن أن يُفْهَم كلام سيدنا عثمان وقوله (لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف)، لأن قريشاً ومن ولي نسخ المصاحف استعملوا تلك الطريقة في الكتابة، ولم تكن هذيل وثقيف يستعملان ذلك، ولو أنهما – هذيل وثقيف– وليتا أمر المصحف لرسمتا حروفه حسب النطق، ولم تكن هناك مخالفة بين المنطوق والمرسوم.

وأمَّا مَا روي عن عائشة رضي الله عنها فيمكن تأويله بأن قولها (أخطأوا) أي في اختيار الأَوْلَى من الحروف السبعة، إذ كان هذا الحرف

---

(1) أول الآية ١٠ من سورة الروم.

(2) الآية ٦٧ من سورة ص.

مخالفاً لمذهبها، وخارجاً عن اختيارها، فيُحْمَل الخطأ على مخالفة المذهب الأَوْلَى، أو الوجه الأحسن لدى السيدة عائشة رضي الله عنها، لا على حقيقة الأمر.

قال الألوسي: أما الخبر عن عائشة فقد أجيب عنه بأن قولها ( أخطأوا ) على معنى أخطأوا في اختيار الأَوْلَى من الأحرف السبعة ، لجمع الناس عليه، لا أن الذي كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز فإن ما لا يجوز من كل شيء مردود بالإجماع، وإن طالت مدة وقوعه، وبنحو هذا يُجَاب عن أخبار رويت عنها أيضاً[1] .

كما يُمكن أن يُقال إن السيدة عائشة رضي الله عنها أطلقت لفظ (الخطأ) على الرسم والكتابة على جهة الاتساع، وطريقة المجاز في العبارة، وليس على وجه الحقيقة، لأنه لا يمكن أن تقصد السيدة عائشة أن ما كتبوه خطأ في ذاته، فإن ذلك لا يجوز، وما لا يجوز مردود بإجماع العلماء.

●وبمثل الذي قلنا فيما روي عن عثمان وعائشة رضي الله عنهما يمكن أن يقال في تأويل ما روي عن ابن عباس وابن جبير رضي الله عنهما ، من وصفهما للمكتوب بالخطأ أو اللحن.

❁**وخلاصة القول**: إن كل القرائن والبراهين والأدلة وإجماع العلماء سلفاً وخلفاً،كل ذلك مما يدل دلالة قاطعة، ويؤكد بما لا يدع مجالاً للشك ، أن القرآن الذي نقرؤه اليوم هو القرآن الذي أنزله الله سبحانه وتعالى

---

([1])روح المعاني ٣٢٦/١٦.

على نبيه محمد ﷺ ، بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، من غير زيادة ولا نقصان، ولا تحريف ولا تبديل .

■وإنَّ طعن الطاعنين فيه اليوم بوجود الخطأ أو اللحن زعم باطلوافتراء محض ، وكذب مفضوح، لا يقوم على دليل، ولا يرتكز على أيِّ أساس، وقد أجمعت الأمة على أن القرآن محفوظ- بحفظ اللهتعالى- من التحريف والتبديل والغلط والتخليط، وذلك يوجب القطع بصحة نقل المصحف وسلامته.

**تاسعاً**: أما بالنسبة لما استشهدوا به من النصوص القرآنية التي تفيد – من وجهة نظرهم القاصرة – وجود اللحن في القرآن الكريم، فإنا نقول: إن الناظر إلى ما استندوا إليه من الآيات، المُطَّلِع على قواعد النحو وأساليب اللغة العربية، يقف على مدى جهل هؤلاء بأسرار اللغة العربية وأساليبها ، ويوقن بعدم تذوق هؤلاء لأسلوب القرآن الكريم، وهذا الذي أوقعهم فيما وقعوا فيه.

ويتضح ذلك من الوقوف على بعض شبهاتهم في هذا المجال، والردعليها.

***فنقول وبالله التوفيق :***

# ﴿الشبهة الأولى﴾

## ﴿قوله تعالى: إن هذان لساحران﴾

**قالوا إنَّ في قوله تعالى : ﴿إن هذان لساحران﴾[1]، مخالفة نحوية ولغوية حيث رفع اسم ﴿إنَّ﴾ ، وهذا خطأ نحوي، والصواب الصحيح نصب اسم ﴿ إنَّ ﴾ ، فصحة النص: ﴿إن هذين لساحران﴾.**

**❁ونقول للرد على تلك الشبهة:**

**أولاً:** أكثر القُرَّاء على قراءة ﴿إنَّ ﴾ بتشديد النون وفتحها، إلا ابن كثير وحفصاً عن عاصم، فإنهما على قراءة ﴿إنْ ﴾ بتخفيف النون وسكونها، وأكثر القُرَّاء كذلك على قراءة (هذان) بالألف بعد الذال إلا أبا عمرو فقرأ (هذين) بالياء بعد الذال ، وأكثر القُرَّاء كذلك على تخفيف النون في التثنية (هذان) إلا ابن كثير فإنه شددها.

فصار ابن كثير يقرأ ﴿إنْ هذانّ ﴾ بتخفيف النون الأولى، وألف بعد الذالوتشديد النون الأخيرة، وقرأ حفص – عن عاصم – مثله، إلا أنه يخفف النون الأخيرة ، أعني في قوله تعالى ( هذان ) .

---

([1]) من الآية ٦٣ من سورة طه.

وقرأ أبو عمرو (إنَّ هذين) بتشديد النون الأولى والياء بعد الذال، وتخفيف النون الأخيرة، وقرأ الباقون مثله، إلا أنهم قرأوا بالألف – مكان الياء – بعد الذال، وكلها قراءات سَبْعِيَّة متواترة[١].

**ثانياً**: على القراءة المشهورة (إن هذان لساحران) الآية سليمة من الإعراب ، ولها وجوه فصيحة في اللغة العربية تُحمَل عليها، وقد ذكر النحويون في تصحيحها وجوهاً منها:

**الوجه الأول**: أن هذه لغة لبعض العرب، وقد نسبها العلماء إلى بني الحارث بن كعب وكنانة ومراد وخثعم وزبيد وبني العنبر وبعض بني عذرة وبعض بنيربيعة[٢]، وقال أبو زيد: سمعت مِنَ العرب مَنْ يقلب كل ياء ينفتح ما قبلها ألفاً[٣].

وتقتضى تلك اللغة إلزام المثنى الألف في جميع حالاته، فهؤلاء يجعلون المثنى – والملحق به – بالألف مطلقاً ، رفعاً ونصباً وجراً، تقول: جاء الزيدان كلاهما، ورأيت الزيدان كلاهما، ومررت بالزيدان كلاهما[٤]، وقد أنشدوا شاهداً له قول الشاعر:

---

(١) الحجة في القراءات السبع /١٤٥، غيث النفع في القراءات السبع / ١٨٤، الإقناع في القراءات السبع / ٤٢٧، النشر في القراءات العشر ٢/٢٤٠، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر /٣٨٤.

(٢) التفسير الكبير ٢٢/٦٥، البحر المحيط ٧/٣٥٠، روح المعاني ١٦/٣٢٦، منحة الجليل بشرح ابن عقيل ١/٥٨.

(٣) البحر المحيط ٧/٣٥٠.

(٤) شرح ابن عقيل ١/٥٩.

إنَّ أبَاهَا وَأبَا أبَاهَا   قَدْ بَلَغَا فِي المَجْدِ غَايَتَاهَا[1].

☻وعليه فالآية سليمة من جهة الإعراب ، فتكون (إن) هي العاملة الناصبة، واسم الإشارة (هذان) – اسمها المنصوب بالألف –على لغة من أجرى المثنى بالألف دائماً ، واللام لام الابتداء،و(ساحران) خبرها، والمبتدأ والخبر– لساحران– خبر المبتدأ الأول (هذان).

●وهذا الوجه هو أجود الوجوه المذكورة في الآية وأوجهها، لأن القرآن أنزل على سبعة أحرف، وقد أنزله الله تعالى بلغة كل حي من أحياء العرب، كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما[2].

وقد اختار هذا الوجه الزجاج وابن مالك وأبو علي الفارسي وأبو حيان وجماعة من العلماء قديماً وحديثاً[3].

**الوجه الثاني**: أن تكون (إن) في الآية الكريمة بمعنى( نعم )، وقد ثبت في اللغة العربية مجيء (إن) بمعنى نعم ، فتحمل الآية عليه، كأنَّه قال: نعم هذان ساحران .

---

(1) البيت أورده ابن عقيل في شرحه ، في إعرابالأسماء الستة ١/٥١، ونسبه البعض لأبي النجم العجلي، ونسبه آخرون لرؤبة بن العجاج، وقبله:

واهاً لسلمى ثم واهاًواهاً   يا ليتَ عَيْنَاهَا لنا وفَاهَا

وموضعَ الخُلْخَالِ من رجْلاهَا   بثمنٍ يَرْضَى به أبَاهَا

إنَّ أبَاهَا وأبَا أبَاهَا   قَدْ بلغَا في المجدِ غَايَتَاهَا

ذكر الأبيات الألوسي في تفسيره ١٦/٣٢٥، والزرقاني في مناهل العرفان ١/٣٩٣، مع اختلاف قليل في بعض الألفاظ.

(2) الحجة في القراءات السبع /١٤٥.

(3) روح المعاني ١٦/٣٢٥.

وإليه ذهب جماعة من العلماء منهم : الأخفش الصغير وإسماعيل بن إسحاق، وهو محكي عن الكسائي[١]، واختاره أبو العباس المبرد، حيث قال: أولى الأمور بأنَّ المشددة أن تكون هاهنا[٢] بمعنىنعم[٣].

وقد ذكروا شاهداً لهذا ما روي عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، أن رجلاً سأله شيئاً فلم يعطه، فقال له الرجل: لعن الله ناقة حملتني إليك، فقال له ابن الزبير: إنَّ وراكبها، أراد: نعم ولعن الله راكبها[٤]، وأنشدوا شاهداً له أيضاً قول الشاعر:

**بَكَرَ الْعَوَاذِلُ فِي الصَّبَاحِ يَلُمْنَنِي وَأَلُومُهُنَّهْ**

**وَيَقُلْنَ: شَيْبٌ قَدْ عَلاكَ وَقَدْ كَبِرْتَ فَقُلْتُ: إِنَّهْ**[٥]

يريد: فقلت نعم، والهاء – في إنَّهْ – على ذلك هي هاء السكت، كما في قوله تعالى :﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾[٦].

●و(إن) بمعنى نعم غير عاملة، وعليه فما بعدها مبتدأ وخبر، فيكون(هذان) مبتدأ، و(ساحران) خبره.

---

(١) البحر المحيط ٣٥٠/٧، التفسير الكبير٦٦/٢٢، روح المعاني ٣٢٣/١٦.

(٢) يعني في الآية (إن هذان لساحران).

(٣) الحجة في القراءات السبع /١٤٥.

(٤) المرجع السابق، روح المعاني ٣٢٣/١٦.

(٥)الحجة في القراءات السبع /١٤٥، روح المعاني ٣٢٣/١٦ ، منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ٥٩/١، والبيتان لعبيد الله بن قيس الرقيات، كما في المرجع الأخير.

(٦) الآية ٢٩ من سورة الحاقة، وينظر التفسير الكبير ٦٦/٢٢.

⊛ وقد اعتُرِضَ على ذلك بأن اللام لا تدخل على الخبر استحساناً ، فلا يُقَال: زيد لقائم، ولا يقال: زيد لأعلم من عمرو، إنما يقال: زيد قائم، وزيد أعلم من عمرو، أو يقال: لزيد قائم، ولزيد أعلم من عمرو.

**والجواب عن هذا الاعتراض من وجهين:**

الأول: لا نُسلِّم أن اللام لا يحسن دخولها على الخبر، بل قد تدخل عليه لتأكيده، ومِن العرب مَن يفعل ذلك ، وتكون حينئذٍ زائدة وليست للابتداء وقد ذكروا شاهداً له قول الشاعر:

**أم الحليس لعجوز شهربة ترضى من اللحم بعظم الرقبة**

وقال آخر:

**خالي لأنتَ ومَنْ جريرٌ خالُهُ ينَلِ العَلاء ويُكْرِم الأخوالا**[1].

الثاني: قالوا إن اللام هنا داخلة على مبتدأ محذوف، وليست داخلة على الخبر، والتقدير: نعم هذان لهما ساحران[2]، فالمبتدأ المحذوف تقديره: (هما)، وعليه فـ (هذان) مبتدأ، و(ساحران) خبر لمبتدأ محذوف تقديره(هما)، والجملة– من المبتدأ المحذوف والخبر المذكور – خبر المبتدأ الأول (هذان).

---

(١) التفسير الكبير ٢٢/٦٦، ٦٧، روح المعاني ١٦/٣٢٤، الحجة في القراءات السبع صفحة ١٤٥ بتصرف.

(٢) التفسير الكبير٢٢/ ٦٧، روح المعاني ١٦/٣٢٤.

واختار الزجاج هذا الوجه الثاني وقال: عرضته على عالمنا وشيخنا وأستاذنا محمد بن زيد – يعنى المبرد – والقاضي إسماعيل بن إسحاق ابن حماد فقبلاه، وذكرا أنه أجود ما سمعناه في هذا[١].

كما اختاره الزمخشري أيضاً فقال: (إن) بمعنى(نعم) ، و(ساحران) خبر مبتدأ محذوف، واللام داخلة على الجملة، تقديره: لهما ساحران، وقد أُعْجِبَ به أبو إسحاق[٢].

**الوجه الثالث**:أن تكون (إن) في الآية الكريمة نافية، بمعنى (ما)، وتكون اللام – في قوله تعالى(لساحران) – بمعنى (إلا)[٣].

والتقدير: ما هذان إلا ساحران، فتكون الآية نظير قوله تعالى : ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾[٤]، أراد: ما الكافرون إلا في غرور، وكذلك قوله تعالى :﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[٥] ، أراد: ما كل نفس إلا عليها حافظ، ونظيره كثير في القرآن الكريم[٦].

---

(١) روح المعاني في الموضع السابق.

(٢) الكشاف ٣/٧٠.

(٣) الإملاء للعكبري ٣/٥٨٥، الحجة في القراءات السبع /١٤٥، أنوار التنزيل ٢/٤٢، إرشاد العقل السليم ٣/٤٧٢ بتصرف.

(٤) آخر الآية ٢٠ من سورة الملك.

(٥) الآية ٤ من سورة الطارق.

(٦) كقوله تعالى﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ... ﴾ هود /١١١، وقوله تعالى ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾يس / ٣٢.

وكون (إن) بمعنى (ما) واللام بمعنى (إلا) هو ما ذهب إليه الكوفيون[1]، ويؤيده أنه قرئ كذلك، قال الإمام الرازي:

روي عن أبيٍّ بن كعب : (ما هذان إلا ساحران)، وروي عنه أيضاً(إن هذان لساحران) ، وعن الخليل مثل ذلك[2].

**الوجه الرابع**: قيل إن اسم (إن) ضمير الشأن المحذوف، وجملة (هذان لساحران) خبر (إن)[3]، والتقدير: (إنه هذان لساحران) ، أو يكون ما بعد(إن) – هذان ساحران – مبتدأ وخبر، والجملة من المبتدأ والخبر في موضع الرفع على أنها خبر (إن).

وإلى هذا الوجه ذهب قدماء النحاة، على ما ذكره أبو حيان في البحر[4].

☻ أرأيت أخي الكريم تلك الوجوه الحسنة كلها، وإن كان الأول أقواها وأحسنها وأرجحها، إلا أن جميعها مقبولة، ويمكن حمل الآية عليها،على ما قرره علماء اللغة والنحو، وأهل مكة أدرى بشعابها كما يقولون.

■فلا مخالفة إذاً في الآية الكريمة ، ولا عيب فيها، والله أعلم . . .

---

(1) روح المعاني ٣٢٣/١٦.

(2) التفسير الكبير ٦٥/٢٢، وذكره الألوسي في تفسيره ٣٢٣/١٦، ولم أقف على هذه القراءة في كتب القراءات، إلا ما أورده ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن / ٩١ عن ابن مسعود ﷺأنه قرأ (إن ذان إلا ساحران).

(3) الإملاء ٥٨٥/٣، أنوار التنزيل ٤٢/٢، إرشاد العقل السليم ٤٧٢/٣، الإتحاف /٣٨٤.

(4) البحر المحيط ٣٤٩/٧.

## ﴿الشبهة الثانية﴾

## ﴿قوله تعالى: لا ينال عهدي الظالمين﴾

**قال الطاعنون: إن في قوله تعالى (لا ينال عهدي الظالمين) مخالفة نحوية ، حيث نصب الفاعل، وكان الواجب رفعه، والصواب : (الظالمون) بالرفع .**

**❁وللرد على هذه الشبهة نقول:**

هذا النص جاء في آية كريمة من آيات سورة البقرة ، في سياق الحديث عن سيدنا إبراهيم عليه السلام، وقصة بنائه البيت الحرام، قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1].

وقد أثار نقاد القرآن هنا إشكالاً نحوياً، هو نصب الفاعل، مع أن الأصل فيه أن يرفع، فالصواب : (لا ينال عهدي الظالمون)!

وهذه من الشبهات الواهية، التي تدل على جهل هؤلاء باللغة العربية وأسرارها ، ويتضح ذلك من الأمور الآتية :

**أولاً:** جمهور القراء على قراءة (الظالمين) بالنصب، وهي قراءة سبعية متواترة ، وهي أيضاً القراءة المشهورة .

---

(١) الآية ١٢٤ من سورة البقرة.

وقُرِئَ (الظالمون) بالرفع، وهي قراءة شاذة[1].

**ثانياً**: الآية الكريمة – على القراءتين – جملة مؤلفة من فعل وفاعل ومفعول، أما الفعل فهو (ينال)، وهذا الفعل يُحْتَمَل في نسبته وإسناده وجهين ، إذ هو تصح نسبته وإسناده إلى كلٍ من الفاعل والمفعول، وقد ذكر أهل اللغة والعلم هنا أمراً مُهِمّاً، هو أن الفعل (نال) يجوز أن يكون فاعله مفعولاً ، كما يجوز أن يكون مفعوله فاعلاً، على التبادل بينهما، والسر في ذلك أن كل ما نالك فقد نلته أنت، وكل ما نلته أنت قد نالك.

لذلك نقول: نال الطالبُ الجائزةَ ، ويصح فيه:نالت الجائزةُ الطالبَ ونقول: لا ينالُ الكسولُ الشرفَ ، ويصح فيه: لا ينالُ الشرفُ الكسولَ.

ونظيره اللقاء والتلقي، فمن التقيت به أو تلقيته قد التقى بك وتلقاك، فطرفي اللقاء أو التلقي يصح لكلٍ منهما أن يكون فاعلاً أو مفعولاً على التبادل بينهما.

كذلك النَّيْل، لأنَّ ما نلته قد نالك ، على ما قرر السادة العلماء.

**ثالثاً**: على ضوء ما سبق نقول: إن الفعل (نال) يصح إسناده في الآية إلى(العهد)، كما يصح إسناده إلى(الظالمين)، فيقال: نال العهدُ الظالمين ، كما يقال نال الظالمون العهدَ.

---

(1) نسبها ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن /١٦ إلى عبد الله بن مسعود ﷺ، ونسبها أبو حيان في البحر ٦٠٤/١ والألوسي في تفسيره ٥٩٥/١ والجمل في حاشيته على الجلالين ١٠٣/١ إلى أبي رجاء وقتادة والأعمش.

أما في الأول: (نال العهدُ الظالمين) ، فالعهد هو الفاعل، والظالمين مفعول، وأما في الثاني : (نال الظالمون العهدَ) ، فالعهد هو المفعول، والظالمون فاعل ، والوجهان صحيحان من جهة اللغة والإعراب.

إذاً التركيب في الآية الكريمة يحتمل وجهين في إسناده:

**أحدهما**: أن يُسْنَد الفعل – ينال – إلى(العهد)، فيكون العهد هو الفاعل و(الظالمين) هو المفعول، وقد رُفِعَ الفاعل – عهدي – بضمة مقدرة على ياء المتكلم، منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة للياء ونصب المفعول – الظالمين – بالياء لأنه جمع مذكر سالم، ينصب ويجر بالياء، وهذا التركيب هو محل الاعتراض في الآية (لا ينال عهدي الظالمين) ، وعليه: فـ (ينال) فعل،و(عهدي) فاعل، و(الظالمين) مفعول، ومعنى الآية حينئذ:

لا ينالُ عهدُ الله ظالماً، أي لا يصل عهد الله إلى الظالمين فيدركهم.

**ثانيهما**: أن يُسْنَد الفعل – ينال – إلى الظالمين، فيكون العهد منصوباً على المفعولية، ويكون (الظالمون) مرفوعاً على الفاعلية، وقُدِّمَ المفعول على الفاعل للاهتمام بشأنه ، أو لرعاية الفاصلة، وهذا هو تركيب الآية على القراءة الشاذة (لا ينال عهدي الظالمون)ومعناها: لا ينالُ الظالمون العهدَ.

واللغة العربية – كما ذكرنا آنفاً – تؤيد احتمال الوجهين في إسناد الفعل، وهما صحيحان إن شاء الله، وإن كان الوجه الأول أصح وأبلغ ، كما سيظهر قريباً.

قال العكبري: (لا ينال عهدي الظالمين)، هذا هو المشهور، على جعل العهد هو الفاعل، ويُقْرَأ (الظالمون) على العكس، والمعنيانمتقاربان ، لأن كل ما نلته فقد نالك، أ.هـ[1]، وقال الجمل: الجمهور على نصب (الظالمين) مفعولا به، و(عهدي) فاعل ، أي لا يصل عهدي إلى الظالمين فيدركهم، وقرأ قتادة والأعمش وأبو رجاء (الظالمون) رفعاً بالفاعلية، و(عهدي) مفعول به، والقراءتان ظاهرتان ، إذ الفعل تصح نسبته إلى كلٍ منهما، فإن من نالك فقد نلته،أ.هـ[2].

وقال الزجاج: المعنى في الرفع والنصب واحد، لأن النيل مشتمل على العهد وعلى الظالمين، والقراءة الجيدة هي على نصب (الظالمين) ، إلا أن قراءة الرفع لا ينبغي أن يُقْرَأ بها، أ.هـ[3].

**رابعاً**: هذا هو الحال بالنسبة للآية واللغة والإعراب وأقوال العلماء فيها، إلا أن الطاعنين افترضوا في الآية وجهاً واحداً – غير مُلْزِم– في إسناد الفعل، وحملوا عليه الآية، ثم أقاموا عليه الشبهة والإشكال والاعتراض

●ذلك أنهم قالوا: إن فاعل (ينال) هو (الظالمين) لا غير، فالواجب رفعه لا نصبه، وهذا منهم تعسف واستكبار، لا يستند إلى أدنى علم أو برهان، والاعتراض منهم لوجه واحد ليس له محل من القبول!!

---

(1) الإملاء ٢٤٨/١.

(2) الفتوحات الإلهية ١٠٣/١.

(3) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٠٥/١ .

**خامساً**: حتى لو سلَّمْنَا جدلاً أن التركيب ذو وجه واحد ، وأن (العهد) مفعول به، وأن (الظالمين) هو الفاعل، لقلنا مع ذلك: إن هذا أيضاً له وجهه الصحيح في اللغة العربية، حيث إن العرب قد تنصب الفاعل وترفع المفعول إذا أُمِنَ اللبس، فإذا كان الفاعل واضحاً لا يلتبس ، والمفعول كذلك، جاز في اللغة نصب الفاعل ورفع المفعول، لذلك تقول العرب في الأقوال المشهورة: خرقَ الثوبُ المسمارَ ، وكسرَ الزجاجُ الحجرَ ، برفع الثوب والزجاج ، ونصب المسمار والحجر، مع أن المسمار والحجر هما الفاعل، والثوب والزجاج هما المفعول به، لكنهم فعلوا ذلك لاستحالة أن يتصور عقل عاقل أن الثوب أو الزجاج هما الفاعل، وأن المسمار أو الحجر هما المفعول به .

☻ لكننا مع ذلك لا نحمل النص القرآني على هذا الوجه، فعندنا من الوجوه الصحيحة الأخرى ما يغنينا عن هذا التكلف.

**سادساً** : إذا كان التركيب في الآية يحتمل وجهين في إسناد الفعل، فمن حقنا أن نسأل: أيهما أبلغ وأجود؟

ونقول جواباً: إن إسناد الفعل ونسبته إلى(العهد) أبلغ وأجود من نسبته وإسناده إلى(الظالمين) ، فأبلغ الوجهين وأجودهما أن يكون (العهد) هو الفاعل ويكون (الظالمين) هو المفعول، كما جاء به تركيب الآية محل الاعتراض (لا ينال عهدي الظالمين) ، وهذا الإسناد من المجاز البلاغي وفيه ما فيه من المبالغة، ونظيره قوله تعالى :﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾[1]، فإسناد الرضا إلى المعيشة من باب الإسناد المجازي ، والأصل: عيشة مرضية، لأن الراضي هو صاحب المعيشة، الذي ثقلت موازينه، وكذلك الآية هنا تُحْمَل على هذا المعنى.

ثم إن مجيءالآية على هذا التركيب – محل الاعتراض – أفاد معنىً مُهِمَّاً عظيماً بليغاً، يتلخص في أن الظالمين وإن اتخذوا الأسباب التي توصلهم إلى نيل العهد، فإن عهد الله يأبى بنفسه أن يذهب إلى ظالم، أو أن يكون له، لأن الأخذ بعهد الله شرف، وهذا الشرف لا ينالُ الظالمين.

**سابعاً**: ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الآية الكريمة (لا ينال عهدي الظالمين) وإن كانت واردة بصيغة الإخبار ليس بصيغة الأمر، إلا أنالمقصود منها الأمر لا الإخبار، فهي أمر من الله سبحانه وتعالى لعباده أن لا يولوا أمور الدين والدنيا ظالماً، أو هي إخبار عَمَّا يجب أن يكون عليه الحال وواقع الأمر.

هوالذي يُرَجِّح أن المراد بالآية الأمر لا الإخبار، أن أخباره تعالى لا يجوز أن تقع على خلاف ما أخبر به سبحانه، وقد علمنا يقيناً أنه قد نال عهده من الإمامة وغيرها كثيراً من الظالمين، على ما هو ثابت في التاريخ، وموجود على أرض الواقع، فهذا يُرَجِّح أن مراد الآية الأمر لا الإخبار.

---

(1) الآيتان ٦، ٧ من سورة القارعة.

**والخلاصة**: أنه لا إشكال ولا مخالفة في الآية الكريمة كما زعم المبطلون، إنما الإشكال فيمن يدعي لنفسه العلم مع ما به من الجهل والضلال.

**فقل لمن يدعي في العلم معرفةً  عرفت شيئاً وغابت عنك أشياءُ**

**والله تعالى أعلم بأسرار كتابه**

# ﴿الشبهة الثالثة﴾

## قوله تعالى ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى﴾

**قال الطاعنون: في الآية مخالفة نحوية ، وذلك في قوله ﴿والصابئون﴾ حيث رُفِعَ المعطوف على المنصوب، وكان الواجب نصب المعطوف على المنصوب ، وهو اسم ﴿إنَّ﴾ ، فالصواب أن يُقال : ﴿والصابئين﴾ كما جاء ذلك في سورتي البقرة والحج[1].**

**❁وللرد على هذه الشبهة نقول:**

هذا النص جاء في آية كريمة من آيات سورة المائدة ، وفيها يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[2].

وتلك أيضاً من الشبهات الواهية، والافتراءات الباطلة، التي تدل على جهل أصحابها بطبيعة اللسان العربي، وأساليب اللغة والنحو، ويتضح ذلك من الأمور الآتية :

---

(1) قال تعالى في سورة البقرة /٦٢: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ... الآية﴾ ، وقال تعالى في سورة الحج / ١٧: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ ... الآية﴾.

(2) الآية ٦٩ من سورة المائدة.

**أولاً**: قرأ الجمهور- وعلى رأسهم القُرَّاء السبعة - (والصابئون) بالرفع، وهي قراءة سبعية متواترة، وعليها مصاحف الأمصار، وهي المشهورة في هذه الآية من سورة المائدة.

وقرأ عثمان بن عفان وأبيّ بن كعب وعائشة وسعيد بن جبيروالجحدري رضي الله عنهم أجمعين : (والصابئين) بالنصب[1]، عطفاً على اسم(إنَّ)، وهي قراءة شاذة في الرواية، وإن كانت صحيحة في القياس والإعراب، وإن كانت كذلك موافقة لما في آيتي البقرة والحج.

ورأيتُ من المفسرين - كالزمخشري والخازن[2] وغيرهما - من نسبها إلى ابن كثير - أحد القراء السبعة - لكني لم أقف عليها فيما اطلعت عليه من كتب القراءات لابن كثير.

**ثانياً**: على قراءة (الصابئين) بالنصب ، لا إشكال في الآية الكريمة، لأن النصب على ظاهره، وهي موافقة - كما قلنا - لآيتي البقرة والحج.

أما على قراءة (الصابئون) بالرفع وهي المشهورة ، فللعلماء وأهل اللغة في توجيهها وجوه حسنة منها:

**الوجه الأول**: قالوا: إن قوله تعالى (والصابئون) مرفوع على الابتداء وخبره محذوف، لدلالة خبر (إنَّ) - المذكور في الآية - عليه، والنية فيه التأخير عَمَّا في حيز (إنَّ) من اسمها وخبرها، كأنَّه قال: (إنَّ الذين

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٣٢٥/١، البحر المحيط ٣٢٥/٤.

(٢) الكشاف ٦٤٨/١، تفسير الخازن ٦٤/٢.

آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والصابئون كذلك).

فحذف خبر المبتدأ (الصابئون) لدلالة خبر(إنَّ) عليه، وعليه يكون(الصابئون) مبتدأ مقدم في اللفظ، مؤخر في المعنى.

ونظيره قوله: إنَّ زيداً وعمرو قائم، فالتقدير: إن زيداً قائم وعمرو قائم فحذف خبر (عمرو) لدلالة خبر (إن) عليه، والنية بعمرو هنا التأخير ويكون عمرو قائم بخبره المقدر معطوفاً على الجملة الأولى (إن زيداً قائم) ، وحَذْف خبر الثاني لدلالة خبر الأول عليه مذهبٌ لبعض النحاة.

●وهذا الوجه الأول هو مذهب الخليل وسيبويه ونُحَاة البصرة ، وقد أنشدوا شاهداً له قول الشاعر:

**فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ**[1] .

فقوله (لغريب) خبر (إنَّ) ،والتقدير: فإني بها لغريب، وقيار كذلك[2].

كما أنشدوا شاهداً له أيضاً قول الشاعر:

---

([1]) البيت لضابئ بن الحارث البُرْجُمِيّ ، وقَيَّار: اسم جمله، على ما ذكره الجوهريّ في الصحاح ٦٤٦/١ مادة قور.

([2]) وقيل إن (لغريب) فيه خبر عن الاسمين جميعاً ، لأن فعيلاً يستوي فيه الواحد وغيره كقوله تعالى﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾- التحريم/٤-، حاشية الشهاب ٥١٥/٣.

وَإِلا فَاعْلَمُوا أَنَّا وَأَنْتُمْ بُغَاةٌ مَا بَقِينَا فِي شِقَاقِ (١).

فإن قوله (بغاة) خبر (أن) ، ولو كان خبر (أنتم) لقال: ما بقيتم، وأما خبر (أنتم) فمحذوف، دَلَّ عليه الخبر المذكور، والتقدير: فاعلموا أنا بغاة وأنتم كذلك.

●وقد ذهب بعض المحققين إلى صرف الخبر المذكور في الآية إلى قوله تعالى (والصابئون)، وجعل خبر (إن) هو المحذوف ، وهذا هو القول الآخر للنحاة في مثل هذا التركيب ، وهو موافق للغة والاستعمال أيضاً ، وقد أنشدوا شاهداً له قول الشاعر:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ(٢).

---

(١) البيت لبشر بن أبي خازم النجدي الأسدي ، يخاطب بنيطئ، ويتوعدهم بما صنعوا بآل بدر حلفاء بني أسد، وقبله:

إِذَا جُزَّتْ نَوَاصِي آلَ بَدْرٍ فَادُوهَا وَأَسْرِي فِي الْوِثَاقِ

وقد كان بنو بدر من فزارة – وهم حلفاء أسد – جاوروا بني لأم من طئ، فعمد بنو لأم إليهم فجزوا نواصيهم، وقالوا: مننا عليكم ولم نقتلكم وحبسوهم، ففي ذلك قال بشر: أدوا غرامة الجَزّ والحبس جميعاً ، وإلا فاعلموا أن الأمر ذاوذا....

كشف الكشاف للمدقق عمر الفارسي، رسالة الدكتوراه للباحث، صفحة ٤٠٥.

(٢) البيت من قصيدة لرجل من الأنصار، وقيل لعمرو بن امرئ القيس الأنصاري ، وقيل لقيس بن الخطيم بن عدي، وهو شاعر جاهلي، على ما ذكره الشهاب في حاشيته ٣/٥١٦.

فإن قوله : (راض) خبر المبتدأ الثاني (أنت)، أما خبر المبتدأ الأول (نحن) فمحذوف ، تقديره: راضون، ورُجِّح ذلك بأن الإلحاق بالأقرب أقرب[1].

وأيضاً في صرف الخبر المذكور – في الآية – إلى الثاني (الصابئون) فصل للنصارى عن اليهود، وتفرقة بين أهل الكتاب، لأن (النصارى) حينئذٍ معطوف على (الصابئون) قطعاً[2].

●وخلاصة هذا الوجه : أن قوله تعالى( والصابئون) قد ارتفع بالابتداء على نية التأخير ، وخبره محذوف، دل عليه الخبرالمذكور، أو أنه المذكور في الآية ، وخبر (إنَّ) هو المحذوف، وهومذهب الخليل وسيبويه وغيرهما.

☻وهذا الوجه أظهر وأقوى وأحسن ما قيل في توجيه الآية الكريمة .

وتبقى الإشارة إلى فائدة هذا التقديم[3]، وعدم عطفهم[4] على مَن قبلهم.

ويمكن أن يُقال إن فائدة ذلك هو التنبيه على أن الصابئين يُتَاب عليهم إن صح منهم الإيمان والعمل الصالح، فما الظن بغيرهم ، وذلك أن الصابئين أبيَن هؤلاء المعدودين ضلالاً وأشدهم غَيّاً ، فكأنه قيل: كل

---

(1) إرشاد العقل السليم ٢/٧٠، روح المعاني ٦/٢٩٤ بتصرف.

(2) روح المعاني ٦/٢٩٥ بتصرف.

(3) أعني تقديم المبتدأ (الصابئون) على خبر (إن).

(4) أعني عدم عطف ( الصابئون ) على مَن قبلهم .

هؤلاء الفرق إن آمنوا وعملوا صالحاً قَبِلَ الله توبتهم وأزال ذنبهم، حتى الصابئون فإنهم كذلك[١].

**الوجه الثاني**:قالوا إن قوله تعالى(والصابئون) مرفوع لأنه معطوف على موضع اسم (إنَّ)، لأنه قبل دخول (إنَّ) كان في موضع رفع ، وهو مذهب الكسائي والفَرَّاء، وقد أجاز بعض النحويين ذلك مطلقاً ، ومنعه بعضهم مطلقاً ، وفَصَّلَ آخرون فقالوا: يمتنع قبل مضي الخبر ويجوز بعده.

أما الكسائي فإنه أجاز رفع المعطوف على الموضع والمحل، سواء كان الاسم مما خفي فيه الإعراب، أو مما ظهر فيه، وأما الفَرَّاء فإنه أجاز ذلك بشرط خفاء الإعراب ، واسم ( إن ) هنا خفي فيه الإعراب[٢].

قال الإمام الرازي: إنه إذا كان اسم ( إن ) بحيث لا يظهر فيه أثر الإعراب، فالذي يُعْطف عليه يجوز النصب على إعمال هذا الحرف والرفع على إسقاط عمله، فلا يجوز أن يقال: إن زيداً وعمرو قائمان، لأن زيداً ظهر فيه أثر الإعراب ، لكن إنما يجوز أن يقال: إن هؤلاء وإخوتك يكرموننا، وإن هذا نفسه شجاع، وإن قطام وهند عندنا، والسبب في جواز ذلك أن كلمة (إن) كانت في الأصل ضعيفة العمل، وإذا صارت بحيث لا يظهر لها أثر في اسمها صارت في غاية الضعف، فجاز الرفع بمقتضى الحكم الثابت قبل دخول هذا الحرف عليه، وهو كونه

---

(١) راجع: الكشاف ٦٤٧/١، التفسير الكبير ٤٤/١٢، البحر المحيط ٣٢٥/٤،الإملاء ٤٤٤/٢، إرشاد العقل السليم ٧٠/٢، روح المعاني ٢٩٣/٦، تفسير الخازن ٦٤/٢.

(٢) البحر المحيط ٣٢٥/٤، روح المعاني ٢٩٥/٦، الإملاء ٤٤٤/٢.

مبتدأ، فهذا تقرير قول الفَرَّاء، وهو مذهب حسن، وأولى من مذهب البصريين، أ.هـ[1].

**الوجه الثالث**:قالوا: إن قوله تعالى (والصابئون) مرفوع لأنه معطوف على الضمير – الفاعل – في قوله تعالى (هادوا)[2]، وهو منقول عن الكسائي[3]، وقد استحسنه الصاوي في حاشيته على الجلالين[4].

■والذي يُرَجِّح هذا الوجه ويقوِّيه ما اعتبره البعض من أن الصابئين فرقة من اليهود[5]، وعليه يكون التقدير: وهاد الصابئون.

الوجه الرابع:قالوا: إن (إنَّ ) في الآية الكريمة حرف جواب بمعنى(نعم)، ولا عمل لها حينئذٍ ، فما بعده مرفوع المحل على الابتداء، والمرفوع– الصابئون – معطوف عليه[6]، وقد سبق في الشبهة الأولى الحديث عن (إنَّ) التي بمعنى(نعم) الجوابية.

الوجه الخامس:قيل: إن قوله تعالى (والصابئون) في الآيةفي موضع نصب، لكنه جاء بالواو على لغة بني الحارث بن كعب، فإنهم كما

---

(1) التفسير الكبير ١٢/٤٤.

(2) الإملاء ٢/٤٤٤، روح المعاني ٦/٢٩٥.

(3) ذكره الألوسي في تفسيره ٦/٢٩٥.

(4) حاشية الصاوي ١/٢٥٧.

(5) ذكر غير واحد من المفسرين أن الصابئين فرقة من اليهود، وقيل إنهم فرقة من النصارى ، وقيل إنهم أقدم من النصارى ، كانوا يعبدون الكواكب أو الملائكة.

(6) البحر المحيط ٤/٣٢٥، روح المعاني ٦/٢٩٥، الإملاء ٢/٤٤٤.

يجعلون المثنى بالألف في جميع حالاته رفعاً ونصباً وجراً - كما سبق بيانه في الشبهة الأولى - فإنهم كذلك يجعلون الجمع بالواو على كل حال، رفعاً ونصباً وجراً .

وقد ذكر هذا الوجه العكبري في إعراب القرآن[١].

لكني أراه بعيداً ، كما استبعده هو.

**الوجه السادس**:قيل: إن قوله تعالى (والصابئون) هنا مرفوع مع أنه معطوف على المنصوب ، وهذا من دقائق الأسلوب القرآني، حين يُخَالف النسق النحوي،وأصل قواعد النحووأساليب البلاغة تبع للمعنى والدلالات، وليس العكس.

وعَطْف المرفوع على المنصوب من أسرار التعبير القرآني الذي - بتغيير النسق النحوي - يضمن معاني خاصة من غير التصريح بها، يدل عليها تغير النسق، فقوله تعالى - مثلاً -﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾[٢]، كان الظاهر فيه أن ينصب لفظ (ورسوله) لأنه معطوف على اسم (أنَّ) وهو لفظ الجلالة (الله)، فالظاهر: (أنَّ اللهَ بريءٌ مِنَ المشركينَ ورَسُولَهُ) ، لكنه جاء مرفوعاً ليضمن معاني أخرى من غير التصريح بها .

---

(١) الإملاء ٢/٤٤٤ .

(٢) من الآية ٣ من سورة التوبة.

وبيان ذلك: أنه لو نصب لفظ (رسوله) عطفاً على اسم (أنَّ) – لفظ الجلالة(الله) – لكانت براءة واحدة، ويكون تقدير الكلام: الله ورسوله برئ... الخ .

فلمَّا رفع لفظ (الرسول) كانت هناك براءتان، براءة من الله ، وبراءة من الرسول، وفي هذا ما فيه من توكيد البراءة، وتقرير التزام المؤمنين بها.

كل هذا البيان – على طوله – أغنى عنه حركة الرفع الإعرابية على اللام من كلمة (ورسولُه).

والآية التي معنا – موطن الشبهة – من قبيل تغيير النسق النحوي ، لتقرير معاني يراد إيضاح الحق فيها.

•ذلك أن فرقة الصابئة مختلف في حقيقتهم الدينية ، هل هم أهل كتاب أو ليسوا من أهل الكتاب، وبسبب هذا الاختلاف اخْتُلِفَ في معاملتهم، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يُقَرِّرَ حقهم في حسن المعاملة ، وأنهم على منزلة سواء مع مَنْ يُعْرَفون من أهل الكتاب ، من المسلمين واليهود والنصارى.

وأصبح المعنى– بسبب تغير النسق النحوي من النصب إلى الرفع – إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئون مثلهم، حكمهم جميعاً عند الله بقانون عدل يستوي فيه جميعهم، كما نصت الآية .

وليس هذا التغير النسقي بغريب على لغة العرب، فهم يعرفونه، ولذلك لم ينكروه وقت نزول القرآن ولم يخطئوه، كما زعم الجاهلون.

ومن شواهده ما أنشده أبو عليّ الفارسيّ :

فَمَنْ يَكُ لَمْ يُنْجِبْ أَبُوهُ وَأُمُّه ... فَإِنَّ لَنَا الْأُمَّ النَّجِيبَةَ وَالْأَبُ

فعطف (الأبُ) مرفوعاً على اسم (إن) المنصوب- الأمَّ -، فَقَرَّرَ بذلك أن للأم نجابة وشرفاً خاصاً مُسْتَقِلاً، لم تكسبه من الأب ، وكذلك للأب مثله لم يكسبه من الزوجة.

والسر في ذلك أن تغير هذا النسق النحويَ جعل العطف عطف جمل لا عطف مفرد، والجملة الاسمية تدل على ثبوت المعنىودوامه وزيادة تقريره .

هوالخلاصة: أن تغير النسق الإعرابي (والصابئون) لما تقدم من بيان خصوصية هذه الطائفة، ولم يكن هذا المقصد مراداً في آيتيالبقرة والحج[1]، والله تعالى أعلم بأسرار كتابه.

■وفي الآية الكريمة من الوجوه غير ما ذكرنا، وفيما ذكرناه غُنْيَة.

وبذلك يتضح أن طعن هؤلاء في الآية إنما بُنِيَ على جهلهم بأساليب اللغة العربية، ودلالات النسق النحوي.

ولو كان لهؤلاء مثقال ذرة من إنصاف ، أو أدنىأثارة من علم ، لعادوا في ذلك إلى ما ذكره أئمة اللغة العربية، وكتبه علماء التفسير القرآني ، عند تعرضهم لهذه الآية ، قبل إثارة هذه الشبهة بسنين عديدة.

---

(١) بتصرف يسير من مقال بعنوان: رد الشبهات عن القرآن الكريم، للأستاذ / عبد المجيد حامد صبح، منشور بمجلة الأزهر، عدد صفر ١٤٣٤هـ، يناير ٢٠١٣، صفحة ٣٥٠.

لو أن الطاعنين فعلوا ذلك ما وقعوا فيما وقعوا فيه، لكنه الجهل والاستكبار الذي يعمي ويصم.

## ﴿الشبهة الرابعة﴾

## ﴿قوله تعالى: والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة﴾

**قال الطاعنون : إن في الآية مخالفة نحوية، وهي نصب المعطوف على المرفوع، وكان الظاهر أن يُقال : (والمقيمون الصلاة...) ، فالواجب رفع المعطوف على المرفوع، لكنه جاء في الآية منصوباً وتلك مخالفة نحوية.**

**❁والرد على هذه الشبهة نقول:**

في سورة النساء يقول سبحانه وتعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1].

ومحل الاعتراض نصب المعطوف على المرفوع، وكان الواجب رفعه، واعتراض الطاعنين هنا من قبيل اعتراضهم في الشبهة السابقة، أعني العطف بالرفع على المنصوب قبله، في قوله تعال (والصابئون).

وتلك أيضاً شبهة واهية لا أساس لها من الصحة والقبول، وهي تدل- كغيرها - على جهل أصحابها باللسان العربي وقواعد النحو وأساليب البلاغة، ويتضح ذلك من الأمور الآتية :

أولاً: جمهور القراء على قراءة (والمقيمين) بالياء منصوباً ، وهي قراءة سبعية متواترة، وهي القراءة المشهورة.

---

(١) الآية ١٦٢ من سورة النساء.

وقُرِئَ شاذاً[1]: (والمقيمون) بالواو مرفوعاً، وهي مرويَّة عن جماعة ، منهم عبد الله بن مسعود وأبيّ بن كعب وعمرو بن عبيد وسعيد بن جبير والحسن ومالك بن دينار وعيسي بن عمر الثقفي وعاصم الجحدري والأعمش، وقد جاءت في روايةيونس وهارون عن أبي عمرو ، أحد القراء السبعة[2].

ثانياً: قراءة الرفع (والمقيمون) ظاهرة ولا إشكال فيها، إنما الكلام والشبهة والإشكال في القراءة المشهورة (والمقيمين) بالنصب ، وفيه عدة وجوه منها:

الوجه الأول:قالوا: إن قوله تعالى (والمقيمين) منصوب على المدح أو الاختصاص، فيكون (والمقيمين) مفعول به لفعل محذوف تقديره: أمدح أو أخص أو أعني ، أو ما شابه ذلك، فيصير تقدير الآية : وأمدح المقيمين الصلاة، أو أخص المقيمين الصلاة، أو أعني المقيمين الصلاة، وعليه تكونَ هذه الجملة – والمقيمين الصلاة – جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه.

●ونصب الآية على المدح هو قول سيبويه ، ومذهب سائر البصريين، قالوا: إذا قلت: مررت بزيد الكريم، فلك أن تجر الكريم ، لكونه صفة لزيد، ولك أن تنصبه على تقدير أعني، وإن شئت رفعت على تقدير: هو

---

(1) فهي قراءة شاذة وإن رويت عن عدد كثير.

(2) الإتحاف/٢٤٨، المحتسب ٣٠٩/١، مختصر شواذ القرآن /٣٦ ،الكشاف ٥٧٧/١التفسير الكبير ٨٤/١١، البحر المحيط ١٣٤/٤.

الكريم، فكذا هنا، تقدير الآية : أعنيأو أمدح أو أخص المقيمين الصلاة، وهم المؤتون الزكاة[١].

●وإنما نصب (والمقيمين الصلاة) على المدح أو الاختصاص لتعظيم شأن الصلاة وبيان فضلها، وإشعاراً بمكانتها، وهذا أحسن الأجوبة ، وأولىالأعاريب.

الوجه الثاني:قالوا: إن قوله تعالى (والمقيمين الصلاة) مجرور بالعطف على (ما) ، في قوله تعالى (بما أنزل إليك) ، والتقدير: يؤمنون بما أنزل إليك وبما أنزل من قبلك وبالمقيمين الصلاة، وهذا الوجه اختاره الكسائي.

**●وفي هذا الوجه اختلف العلماء في المراد بالمقيمين الصلاة مَنْ هم؟**

**فقيل:** أراد بهم الملائكة ، الذين وصفهم الله بأنهم الصَّافّون وأنهم المُسَبِّحون ، وأنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون، والمعنى : يؤمنون بالكتب المنزلة ، ويؤمنون بالملائكة، الذين من صفاتهم إقامة الصلاة.

وقيل: أراد بالمقيمين الصلاة: الأنبياء، وذلك لأنه لم يخل شرع أحد من الصلاة،قال تعالى في سورة الأنبياء – بعد أن ذكر أعداداً منهم : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ ... ﴾[٢]، والمعنى: يؤمنون بالكتب والرسل.

---

(١) التفسير الكبير ٨٤/١١ بتصرف يسير.

(٢) من الآية ٧٣ من سورة الأنبياء.

وقيل: أراد بالمقيمين الصلاة: المسلمين، وذلك بتقدير مضاف،أي وبدين المقيمين الصلاة، والمعنى يؤمنون بالكتب ، ويؤمنون بدين الذين يقيمون الصلاة.

● وأرى أن **الحمل على الكل أولى لعموم اللفظ**، والله أعلم.

**الوجه الثالث**:قالوا: إن قوله تعالى (والمقيمين الصلاة) مجرور بالعطف على ضمير (منهم) ، والتقدير: لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة...

**الوجه الرابع**: قالوا: إنه مجرور بالعطف على الضمير – الكاف – في (إليك)، والتقدير: يؤمنون بما أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة.

**الوجه الخامس**:قالوا: إنه مجرور بالعطف على الضمير– الكاف– في (قبلك) ، على حذف مضاف، والتقدير: يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين الصلاة، فحذف (قبل) وأقيم المضاف إليه مقامه[1].

● ومما تجدر إليه الإشارة أن البصريين لا يجيزون هذه الأوجه الثلاثة الأخيرة– العطف على الضمير في (منهم) أو (إليك) أو (قبلك) – لما فيه من العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار، أو من عطف الظاهر على المضمر.

---

([1])راجع هذه الوجوه في الإملاء ٣٦١/٢، البحر المحيط ١٣٤/٤، التفسير الكبير ٨٤/١١ الكشاف ٥٧٧/١، إرشاد العقل السليم ٦٠٦/١، روح المعاني ٦ /٢٢، الفتوحات الإلهية ٤٤٧/١، حاشية الصاوي ١ /٢٢٤، حاشية الشهاب ٣٩٤/٣.

لكن غيرهم – كالكوفيين مثلاً – لا يمنعون ذلك، وهو مذهب معتبرومشهور في اللغة العربية، وقد ذكروا شاهداً له قول الشاعر:

فَالْيَوْمَ قَرُبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتِمُنَا فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالأَيَّامِ مِنْ عَجَبٍ

والشاهد فيه: جر (الأيامِ ) عطفاً على الضمير المجرور– الكاف – في(بك) من غير إعادة الجار، والتقدير: فاذهب فما بك وبالأيامِ من عجب، وقد خُرِّجَت على ذلك قراءة حمزة السَّبْعِيَّة المتواترة في أول سورة النساء: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ .. ﴾[1]،بجر (الأرحام) عطفاً على الضمير المجرور– الباء – في (به) من غير إعادة، والتقدير: تساءلون به وبالأرحام، فلا مانع إذاً من اعتبار هذه الأوجه الثلاثة، ولم نتعبد باتباع مذهب البصريين .

♦وأرجح هذه الوجوه أولها، وهو أحسنها وأقواها كما قلنا سابقاً ، وهو الوجه القائل بأن (المقيمين) نُصِبَ على المدح أو الاختصاص .

♦وأختم الحديث في هذه الشبهة بما قاله الزمخشري فيها، حيث قال(المقيمين) نصب على المدح، لبيان فضل الصلاة، وهو باب واسع، وقد كسره سيبويه على أمثلةٍ كثيرةٍ وشواهد، ولا يُلْتَفت إلى ما زعموا من وقوعه لحناً في خط المصحف، وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب[2]، ولم يعرف مذاهب العرب، وما لهم في النصب على

---

(1) من الآية ١ من سورة النساء.

(2) يعني كتاب سيبويه.

الاختصاص من الافتنان، وغَبِيَعليه[1] أن السابقين الأولين ، الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل ، كانوا أبعد همة في الغيرة على الإسلام ، وذَبِّ[2] المطاعن عنه، من أن يتركوا في كتاب الله ثُلْمَةً[3] ليسدها مَنْ بعدهم، وخرقاً يرفوه[4] مَنْ يلحق بهم، أ.هـ[5].والله أعلم .

---

(1) أي لم يفطن له ولم يعرفه ، أو تغافل عنه، قال في الصحاح ١٧٧٤/٢ مادة غبا: غَبِيتُ عن الشيء وغَبِيتُهُ أيضاً، أَغْبَيَ غَبَاوَةً إذا لم تَفْطَنْ له، وغَبِيَ عَلَى الشَّيْءِ كذلك إذا لم تعرفْه وفلانٌ غَبِيٌّ إذا كان قليل الفِطْنَة ، وتَغَابَى : تَغَافَل، أ. هـ.

(2) الذَّبُّ : المنعُ والدَّفعُ .

(3) قال في الصحاح ١٣٩٥/٢ مادة ثلم : (الثُّلْمَةُ : الخَلَلُ في الحائط ونحوه، يُقَال في السيف وفي الإناء ثَلْمٌ إذا انكسر من شفته شيء ،أ.هـ .

(4) رَفَا الثوبَ رَفْواً : أَصْلَحَهُ وَضَمَّ بعضَه إلى بعضٍ ، المعجز الوجيز / ٢٧٢ مادة رفا.

(5) الكشاف ٥٧٧/١.

## ﴿الشبهة الخامسة﴾

## ﴿قوله تعالى: والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين﴾

**قال الطاعنون: إن في الآية مخالفة نحوية، حيث نصب المعطوف على المرفوع، وكان الظاهر أن يُقال: (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرون)، برفع (الصابرون) عطفاً على (الموفون) قبله.**

**﴿والرد على هذه الشبهة نقول:**

جاءت هذه الآية في سورة البقرة، وفيها يقول سبحانه وتعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[1].

ووجه الاعتراض في الآية هنا: نصب المعطوف (الصابرين) على المرفوع(الموفون)، وكان يجب أن يرفع المعطوف على المرفوع، فيقول: (والصابرون).

---

(1) الآية ١٧٧ من سورة البقرة.

واعتراض الطاعنين هنا من قبيل اعتراضهم في الشبهتين السابقتين أعنياعتراضهم على قوله تعالى (والصابئون) ، وقوله تعالى (والمقيمين) .

وتلك أيضاً شبهة واهية، لا أساس لها من الصحة والقبول، وشأنها في الدلالة على جهل أصحابها كالذي سبقها من الشُّبَه والافتراءات.

وتبيين الجواب عنها سهل ميسور، يتلخص فيما يأتي:

أولاً: قرأ الجمهور (والصابرين) بالنصب، وهي قراءة سبعية متواترة وهي القراءة المشهورة.

وقُرِئَ (والصابرون) بالرفع عطفاً على(والموفون)، وهي قراءة شاذة ، نسبهاابن خالويه إلىالجحدري[1]، ونسبها أبو حيان إلى الحسن والأعمش ويعقوب[2].

ثانياً: الاعتراض الوارد على القراءة المشهورة (الصابرين) بالنصب مردود من وجوه:

أحدها: أن قوله تعالى (والصابرين) منصوب على المدح ، أو الاختصاص ، فهو مفعول به لفعل محذوف تقديره: وأمدح الصابرين لصبرهم ، أو وأخص الصابرين لصبرهم ، أو وأذكر أو وأعني أو ما شابه ذلك..

---

(1) مختصر في شواذ القرآن /١٨.

(2) البحر المحيط ٢/١٤٠.

وتغيير النسق في المعطوفات ومجيء المعطوف – الصابرين – منصوباً على المدح ، لإثارة الانتباه إلى فضيلة الصبر ومنزلة الصابرين ، ومزيد الاعتناء بشأن الصبر والصابرين، حتى كأنه ليس من جنس ما سبقه، وما ذلك إلا لعظم الصبر .

فما من عبادة من العبادات إلا وللصبر مدخل فيها[١]، ولأن الصبر يزين العبادات وتركه يشينها[٢].

♦والنصب على المدح هو قول الفراء، كما قال الرازي[٣].

**ثانيها**: قال الكسائي في نصبه: هو معطوف على (ذوي القربى) ، كأنه قال: ( وآتى المال على حبه ذوي القربى والصابرين...) .

قال النحويون: إن تقدير الآية يصير هكذا : (ولكن البر من آمن بالله... وآتى المال على حبه ذوي القربى... والصابرين) [٤].

♦والوجه الأول أولى وأقوى وأرجح، وهو ما أميل إليه.

قال أبو السعود: (والصابرين) ، نصب على الاختصاص ، غَيَّرَ سَبْكَه[٥]عَمَّا قبله تنبيهاً على فضيلة الصبر ومزيَّته، وهو في الحقيقة معطوف على ما قبله ، قال أبو عليٍّ : إذا ذكرت صفات للمدح أو الذم فخولف في بعضها الإعراب فقد خولف للافتنان، ويسمى ذلك قطعاً ، لأن

---

(١) الكشاف ٢١٨/١، الفتوحات الإلهية ١٤١/١، حاشية الصاوي ٧٣/١.

(٢) حاشية الصاوي ٧٣/١.

(٣) التفسير الكبير ٣٩/٥.

(٤) المرجع السابق.

(٥) يعني لم يدرج في سلك ما قبله.

تغيير المألوف يدل على زيادة ترغيب في استماع المذكور، ومزيدة اهتمام بشأنه، أ.هـ[1].

**والله أعلم**

---

(1) إرشاد العقل السليم ١/٢٢٩.

## ﴿الشبهة السادسة﴾

## ﴿قوله تعالى: هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾

**قال الطاعنون: إن في الآية مخالفة نحوية، حيث جُمِعَ الضمير العائد على المثنى،وكان يجب أن يُثَنَّى، فيقال:هذان خصمان اختصما ...**

**❁وللرد على هذه الشبهة نقول:**

جاءت هذه الآية في قوله سبحانه وتعالى من سورة الحج: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾[1].

ولا إشكال أصلاً في الآية الكريمة، ويتضح ذلك مما يأتي:

قوله تعالى (خصمان) مثنى، مفرده: خصم، ولفظ الخصم في الأصل مصدر يطلق على الواحد والجماعة، ويوصف به الفوج أو الفريق ، وهذا ما أريد به هنا، فكأنَّه قال: هذان فوجان أو فريقان مختصمان.

●ثم إن هذا اللفظ – خصم – صالح للإفراد والتثنية والجمع، ذلك أن لفظه مفرد ومعناه جمع، وجاء السياق القرآني على هذا التركيب – هذان خصمان اختصموا في ربهم – لمراعاة اللفظ والمعنى معاً.

فالتثنية أولاً في (هذان) لاعتبار اللفظ، حيث إنهما فريقان مختلفان إيماناً وكفراً،والجمع ثانياً في (اختصموا في ربهم) لاعتبار المعنى ، حيث إن كل فريق أفراد كثيرون، ونظيره قوله تعالى :﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ

---

(١) الآية ١٩ من سورة الحج.

﴿إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ﴾[1]، فَعَبَّرَ بالإفراد أولاً في (يستمع)لمراعاة لفظ (مَنْ) ، ثم عَبَّرَ ثانياً بالجمع في (خرجوا) لمراعاة معناها، ذلك أن لفظ (مَنْ) صالح للإفراد والتثنية والجمع، فالإفراد أولاً باعتبار لفظها، والجمع ثانياً باعتبار معناها.

●وهذا أسلوب تعرفه اللغة العربيةجيداً، وقد تكرر كثيراً في القرآن الكريم ،للتعبير عن كثرة المعاني، ومن ذلك قوله تعالى :﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾[2]،فأخبر عن المفرد بالجمع مراعاة لمعنى(أحد) ، إذ هو يفيد العموم[3]، ومنه قوله تعالى :﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾[4]، وهو رسول واحد، بدلالة ما بعده من الآيات ، ومنه قوله تعالى :﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾[5]، تعبيراً عن الواحد بالجمع، كما تقول لصاحب المكانة: انظروا في أمري، ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾[6]، فلفظ (شرذمة) مفرد ، لكنه قال (قليلون)، ولم يقل (قليل) لاعتبار مدلول اللفظ ومعناه، فمعناه جمع، ومنه كذلك الشبهة القادمة ، على ما سيتضح فيها إن شاء الله .

ومجيء السياق القرآني على هذا النحو ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾

---

(1) أول الآية ١٦ من سورة محمد.

(2) الآية ٤٧ من سورة الحاقة.

(3) بدلالة قوله تعالى (لا نفرق بين أحد من رسله) البقرة /٢٨٥.

(4) آخرالآية ٣٥ من سورة النمل.

(5) آخر الآية ٩٩ من سورة المؤمنون.

(6) آخر الآية ٥٤ من سورة الشعراء.

أعطى معـاني كثيرة، لو ثُنِيَ الضمير الفاعـل[١] لما تحققت، فالمعنى على تعبير القرآن: المؤمنون كثير وهـم ملة واحدة، والكافرون – وإن تعددت مللهم – فريق واحد يجمعهم الكفر، وهـم جميعـاً فـي مقابـل المؤمنين الموحدين.

●وفي الآية لمحة بلاغية عظيمة، حيث جاء اسم الإشارة (هذان) بلفـظ التثنية إشارة إلى الفَرْق بين الفريقين ، لكنه لمَّا وقعـت الخصـومة أو الاشتباك ، صاروا كأنَّ بعضهم يموج في بعـض، فقـال (اختصـموا) ، تعبيراً بالجمع عن هذا التداخل والتشابك بين أفراد الفريقين .

●ومعنى اختصامهم في ربهم: اختصامهم في شأنه عز وجـل، وقيـل : اختصامهم في دينه، وقيل : في ذاته وصفاته، والكل من شئونه تعالى، فإن اعتقاد كل من الفريقين حَقِّيَّة ما هو عليه، وبطلان ما عليه صاحبه، وبناء أقواله وأفعاله عليه،يكفي في تحقق خصومته للفريق الآخر، وإن لم يجر بينهما التحاور والخصام[٢].

**والله أعلم بأسرار كتابه**

---

(١) أعني لو قال: خصمان اختصما في ربهما.

(٢) إرشاد العقـل السـليم ١٣/٤، روح المعـاني ١٩٨/١٧بتصـرف .ويراجـع: التفسيرالكبير ٢٠/٢٣، الكشاف ١٤٦/٣، الإملاء ٣٢/٤، الفتوحاتالإلهية ١٥٩/٣.

## ﴿الشبهة السابعة﴾

## ﴿قوله تعالى:وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوابينهما﴾

**والطعن فيه كالطعن في سابقتها، أعني قولهم: إن في الآية مخالفة نحوية، حيث جمع الضمير العائد على المثنى، وكان يجب أن يثنى، فيقال : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلتا).**

**❁والرد على هذه الشبهة نقول:**

جاءت هذه الآية في سورة الحجرات ، وفيها يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[1].

ولا إشكال أصلاً في هذه الآية كسابقتها، إنما الإشكال في عدم الفهم والتذوق لأساليب اللغة العربية والبلاغة القرآنية.

والرد علىهذه الشبهة قريب جداً من الرد على سابقتها، لأن العطف فيهما واحد، لذلك فالرد متشابه، ونقول هنا باختصار:

---

(1) الآية ٩ من سورة الحجرات.

قوله تعالى (طائفتان) مثنى، مفرده: طائفة، ولفظ (الطائفة) في اللغة العربية يتناول المفرد والمثنى والجمع[١]، والسر في ذلك أن لفظه مفرد ومعناه جمع، لأن الطائفة في معنى القوم والناس.

وفي السياق القرآني عَبَّرَ أولاً بالمثنى(طائفتان) على اعتبارأنهماجماعتان ، وكان الظاهر أن يعود الضمير إليها مثنى ، فيقال:(اقتتلا) ،

أو( اقتتلتا ) بضمير التثنية، لكنه عدل عن المثنى إلى الجمع فقال (اقتتلوا) ، وذلك نظراً إلى معنى الطائفتين، فإن معناهما جمع، لأن الطائفة كما قلنا جمع في معنى القوم أو الناس، فكل طائفة من الطائفتين جماعة، ونظيره كما قلنا سابقاً قوله تعالى (خصمان اختصموا).

❁إذاً عَبَّرَ أولاً بالمثنى لمراعاة لفظ الطائفة، وعاد الضمير جمعاً لمراعاة معناها.

❁والنكتة في العدول إلى ضمير الجمع (اقتتلوا) أنهم في حال القتال مجتمعون مختلطون، لأنه عند القتال تكون الفتنة قائمة، وكل فرد برأسه يكون فاعلاً فعلاً مستقلاً وهو القتال، وفي وقت التباس الجميع بالقتال يصعب – بل يمنع – امتياز كل واحد عن الآخر، فلذا جمع ضميرهم .

لكنه عاد بعد ذلك إلى التعبير بالمثنى في قوله تعالى (فأصلحوا بينهما) – فعاد إلى التثنية في (بينهما) – بعد الإتيان بضمير الجمع السابق في (اقتتلوا).

---

(١) فيطلق لفظ الطائفة على الواحد والاثنين والجمع.

●وهذا العدول أيضاً لحكمة ونكتة، هي أنه عند العود إلى الصلح ، تكون كل طائفة متميزة متفردة عن الأخرى ، ففي حالة الصلح تتفق كلمة كل طائفة، وإلا لم يتحقق الصلح، فقال (بينهما) لكونالطائفتين حينئذٍ كنفسين[1].

**والله أعلم**

---

([1]) التفسير الكبير ١١٠/٢٨، روح المعاني ٢٢٥/٢٦، حاشية الشهاب ٨ /٥٥٥، تفسير القرطبي ٢٠٨/١٦، الكشاف ٣٥٥/٤ بتصرف.

## ﴿الشبهة الثامنة﴾

## ﴿قوله تعالى: وخضتم كالذي خاضوا﴾

**قال الطاعنون: إن في الآية مخالفة نحوية، حيث أتى باسم الموصول العائد على الجمع مفرداً، وكان الواجب أن يجمع اسم الموصول العائد على ضمير الجمع، فيقال: وخضتم كالذين خاضوا.**

**❁وللرد على هذه الشبهة نقول:**

جاءت هذه الآية في سورة التوبة، وفيها يقول سبحانه وتعالى : ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[١].

وموطن الشبهة والطعن فيها قوله تعالى : (وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْ).

ووجه الطعن والشبهة أنَّ اسم الموصول (الذي) قد جاء بصيغة المفرد،مع أن موصوله-ضمير الجمع-قد جاء بصيغة الجمع.

وكان المُفْتَرَض – على حسب زعمهم – أن يكون السياق (وخضتم كالذين خاضوا)، لتوافق الصلة – واو الجماعة فيخاضوا – الاسم الموصول – الذين – الدال على صيغة الجمع، إذ لا يستقيم الإتيان باسم الموصول المفرد (الذي) مع مجيء صلته على صيغة الجمع .

---

(١) الآية ٦٩ من سورة التوبة.

والحق الواضح أنه لا إشكال في السياق القرآني، ولا مخالفة فيهلقواعدالنحو، بل جاء التركيب موافقاً للسان العربي ، وعلى حسب أسلوبهم في البيان، ويتضح ذلك بما يأتي:

ذكر علماء التفسير وأهل اللغة في الآية الكريمة بعض الوجوه التي يُحْمَل عليها السياق، ويمكن أن يُفْهَم على ضوئها البيان القرآني، ومنها:

**الوجه الأول**:قالوا: إن الاسم الموصول (الذي) اسم ناقص ، مثلُ: (مَنْ)، يُعَبَّر به عن المفرد والجمع، فهو صفة لاسم مفرد اللفظ، لكن معناه جمع، وهذا الاستعمال معهود ومعروف في اللغة العربية ، وكلام العرب ولسانهم، حيث استعملت اللغة العربية ألفاظاً كثيرة للمفرد والجمع ، فهي ألفاظ صيغتها الإفراد، غير أن معناها الجمع، كلفظ القوم والفوج والفريق والماء، فتلك ألفاظ مفردة لكن معناها جمع.

وعلى هذا تُوَجَّه الآية الكريمة، فيقال: إنه لوحظ في الصفة (الذي) اللفظ، وهو الإفراد، ولوحظ في الضمير- واو الجماعة في (خاضوا)- المعنى، وهو الجمع، وتقدير الآية : وخضتم كالقوم- أو الفوج أو الفريق – الذي خاضوا.

فـ (الذي) – بحسب هذا التوجيه – صفة لاسم مفرد اللفظ، في حين أن ضمير الجماعة – الواو في (خاضوا) – يعود على معنى الجمع في لفظ القوم أو الفوج أو الفريق، إذ أن معناه الجمع.

وقد ذكروا شاهداً لذلك من كلام العرب قول الشاعر:

**وَبِتُّ أُسَاقِي الْقَوْمَ إِخْوَتِيَ الَّذِي غَوَايَتُهُمْ غَيِي وَرُشْدُهُمُ رُشْدِي**[1].

فأتى الشاعر باسم الموصول (الذي) بلفظ المفرد، مع أن صلته ضمير الجمع في قوله (غوايتهم، ورشدهم) ، ومن ذلك أيضاً قول الشاعر:

**يَا رَبَّ عَبْسٍ لا تُبَارِكْ فِي أَحَدْ**

**فِي قَائِمٍ مِنْهُمْ وَلا فِيمَنْ قَعَدْ**

**إِلا الَّذِي قَامُوا بِأَطْرَافِ الْمَسَدْ**

فجاء الشاعر باسم الموصول (الذي) مفرد ، مع أن صلته واو الجماعة في (قاموا) ضمير جمع.

وهذا وجه أول يُفْهَم على ضوئه صحة التركيب والسياق القرآني.

**الوجه الثاني:** قالوا: إن الاسم الموصول (الذي) جمع، وأصله : (الذين)، فحذفت نونه تخفيفاً، وتخفيف الاسم الموصول بحذف النون مستعمل في بعض لغات العرب– كهذيل وتميم – حيث يحذفون النون من المثنى ومن الجمع ، من باب التخفيف في اللفظ.

فمن تخفيفهم الاسم الموصول المثنى قول الأخطل:

**أَبَنِي كُلَيْبٍ إِنَّ عَمِّيَّ اللَّذَا قَتَلا الْمُلُوكَ وَفَكَّكَا الأَغْلالا**

فخفف الشاعر الاسم الموصول المثنى (اللذان) بحذف النون، وجعله (اللذا) مع أن صلته ألف التثنية في (قتلا وفككا).

---

(١) البيت لعُدَيْل بن الفَرْخ العِجْليّ .

ومن تخفيفهم الاسم الموصول الجمع قول أَشْهَبُ بن رُمَيْلة:

**وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِد**

أراد الشاعر: (الذين حانت)، فخفف الاسم الموصول الجمع (الذين) بحذف النون، وجعله (الذي) ، مع أن صلته (هم) ضمير جمع.

والقرآن الكريم – جَرْيَاً على اللسان العربي – قد جاء باسم الموصول(الذي) وأراد به (الذين)، وذلك في كثير من مواضعه، ومن ذلك علىسبيل المثال لا الحصر: قوله تعالى :﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ..﴾[1]، أراد: الذين استوقدوا، بدليل قوله تعالى بعده:﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ﴾.

وقوله تعالى :﴿كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾[2]، أراد كالذين ينفقون ، بدليل قوله تعالى بعده : ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟﴾، وقوله تعالى:﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ...﴾[3]، أراد : والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به ، بدليل قوله تعالى بعده:﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ . لَهُم مَّا يَشَآءُونَ﴾الخ.

ومن ذلك أيضاًالآية التي معنا :﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟﴾.

---

(1) الآية ١٧ من سورة البقرة.

(2) الآية ٢٦٤ من سورة البقرة.

(3) الآيتان ٣٣ ، ٣٤ من سورة الزمر.

وعليه يُفْهَم هذا التركيب بأن المراد بـ (الذي) في الآية (الذين)، ويكون التقدير: وخضتم كالذين خاضوا، وهذا ظاهر ولا إشكال فيه.

وهذا وجه ثانٍ يُفْهَم من خلاله صحة هذا التركيب والسياق القرآني.

الوجه الثالث:قالوا: إن (الذي) هنا حرف مصدري ، وليس اسماً موصولاً ، فهو صفة لمصدر محذوف، دل عليه الفعل، وهو مع ما بعده يُسْبَك منهما مصدر، وعليه يُقَدَّر في الكلام مفعول مطلق ، ليكون مشبهاً بالمصدر المأخوذ من (الذي) ، ويكون التقدير: وخضتم خوضاً كخوضهم، أو يقال: خضتم خوضاً كالخوض الذي خاضوه، أو خاضوا فيه، على أن يكون الضمير – في خاضوه أو خاضوا فيه – للمصدر.

●وهذا الوجه هو اختيار الفراء ، وإن كان البعض قد ضَعَّفَهُ .

قال أبو البقاء في إعراب القرآن تعليقاً على هذا الوجه: هو نادر[١]، وقال الصاوي في حاشيته: هي طريقة ضعيفة لبعض النحاة [٢]، وكذا قال الجمل في حاشيته[٣].

وهذا وجه ثالث يُفْهَم من خلاله صحة هذا التركيب والسياق القرآني.

فإذا تَبَيَّنَتْ هذه الوجوه الثلاثة ، وأمكن حمل التركيب القرآني عليها، عُلِمَ أنه لا إشكال في الآية مطلقاً ، إنما الإشكال– كما قلنا– فيمن قصرت

---

(١) الإملاء ١٧٣/٣.

(٢) حاشية الصاوي ١٣٤/٢.

(٣) الفتوحات الإلهية ١٩٨/٢، ويراجع: التفسير الكبير ١٠٣/١٦، البحر المحيط ٤٥٧/٥، تفسير القرطبي ١٤٨/١، ١٢٨/٨، حاشية الشهاب ٥٩٨/٤، روح المعاني ١٩٥/١٠.

أفهامهم عن فهم اللسان العربي، وفسدت ألسنتهم عن معرفة أساليب العرب في الفصاحة والبلاغة والبيان والتبيين.

☻وفي هذا المجال للطاعنين من الشُّبَهِ غير ما ذكرناه، يطول المقام بذكرها .

وفيما ذكرناه غُنْيَة وكفاية لتوضيح المراد من هذاالبحث .

***وكما يقال: ما لا يدرك كله لا يترك كله***

**❁وفي ختام هذا البحث نُذكِّر بعدة حقائق منها:**

أولاً: القرآن الكريم محفوظ بحفظ الله تعالى ، وهو خالٍ تماماً من اللحن.

ثانياً:مِمَّا سبق ذكره يتضح جهل الطاعنين والمعترضين باللسان العربي.

ثالثاً: قائل هذه الاعتراضات كصارخ ينادي على نفسه بجهله، ويشهد بذلك علىنفسه بلسانه، بل ويوثق جهله بيده وكتابه.

رابعاً: إنَّ هذه الشبه في هذا المجال ما هي إلا مزاعم خاطئة، وافتراءات باطلة كاذبة، دفع الطاعنين إليها حقد دفين وحسد أعمى، جعل هؤلاء يغفلون عن أساليب اللغة العربية وبلاغة الذكر الحكيم وعظمة القرآن الكريم.

خامساً: من الملاحظ مع كل الشُّبَه والاعتراضات التي ذكرناها أن علماء التفسير واللغة العربية قد تحدثوا فيها ، وقاموا بالرد عليها منذ مئات السنين، وذلك قبل إثارة تلك الشبهات في واقعنا المعاصر، على أيدي جُهَّال العصر الحديث.

وهذا يؤكد أن جُهَّال العصر الحديث أقل من أن يثيروا شبهة حول القرآن العظيم من عند أنفسهم، لكنهم يبحثون فيما كتبه علماء التفسير واللغة، ثم يلتقطون تلك الشبهات فيقدموها بصياغة عصرية تتناسب مع العصر الحديث، علماً بأن أساسها في بطون الكتب والثقافة الإسلامية، مع ذكر الأجوبة عليها .

لكن أعداء الإسلام يعمدون إلى ذكر الشبهات، ويتعامون عن ذكر الجواب عليها، ليوهموا غيرهم وجود اللحن في القرآن العظيم، كبرت

كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً، والله تبارك وتعالى حافظ كتابه، ومتم نوره ولو كره الكافرون والمشركون والمبطلون، ولو كان القرآن من عندغير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

***والسلام على مَنْ اتبع الهدى***

وبهذا القدر نصل إلى نهاية ما أردنا تسطيره في هذا البحث

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د/ أحمد رمضان مصطفى دياب

أستاذ التفسير وعلم القرآن المساعد

بكلية أصول الدين بالقاهرة

جامعة الأزهر

الفيوم في ٢٥ / ٣ / ٢٠١٥ م

# ﴿ الخاتمة ﴾

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ، ومَن عَمِلَ بسنته واهتدى بهداه .

أما بعد

فقد عشنا خلال هذا البحثمع تلك الشُّبُهَات التي أثيرت حول القرآن الكريم والرد عليها ، وقد حاولنا – من خلال ماكتبناه– أن نلفت الأنظار إلى أعداء الإسلام والمسلمين، من التبشيرين والمستشرقين وذيولهم،الذين دأبوا على قلب الحقائق ، وعمدوا إلى محاولة تشويه صورة الإسلام ، وتشويه صورة القرآن ، وتشويه صورة النبي العظيم ، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، لكنهم مهما فعلوا وحاولوا فلن يضروا الإسلام شيئاً ، إن شاء الله ...

**وهل يضر البحر أمسى زاخراً أن رمى فيه غلام بحجر ؟**

وكأنـــي بهؤلاء وقد تحقق فيهم قول الشاعر العربي :

**كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل**

فعلى هؤلاء أن يمتنعوا عن غَيِّهم ، وأن يعودوا إلى رشدهم ، وإذا أرادوا الكتابة عن الإسلام وكتابه ونبيه ، فليلتزموا الموضوعية والحيادية والجدية والتحقيق العلمي النزيه ، حتى يهتدوا إلى الصواب ، لأنه كما قيل :

**قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ وَيُنْكِرُ الْفَمُ طَعْمَ الماءِ مِنْ سَقَمِ**

وقيل أيضاً :

**وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلاً صَحِيحاً وآفَتُهُ مِنْ الْفَهْمِ السَّقِيمِ**

وإذا لم يفعلوا ويهتدوا إلى الصواب ، فما عليهم إلا أن يُسلِّموا لمن الله تعالى إليه ، وصدق مَنْ قال :

**وإذا لم تَرَ الهلالَ فَسَلِّمْ لأُنَاسٍ رَآوْهُ بالأبصارِ**

● نسألَ الله تبارك وتعالى أن يبصرنا بعيوبنا ، وأن لا يؤاخذنا بذنوبنا ، وأن يتقبل منا هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين ، وأن يجعله في ميزان حسناتي وحسنات والدَيَّ يوم الدين ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ،وهو نعم المولى ونعم النصير.

**والحمد لله في الأولى والآخرة**

# ﴿فهرس المراجع والمصادر﴾

١- القرآن الكريم . كلام رب العالمين.برواية حفص عن عاصم .

٢- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للبناء ، ط دار الكتب العلميةبيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، المشهور بتفسير أبي السعود ، ط دار الفكر بيروت ، بدون تاريخ .

٤- إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، لأبي البقاء العكبري ، مطبوع على هامش حاشية الجمل الآتية .

٥- أنوارالتنزيل وأسرار التأويل ، للقاضي البيضاوي ، المشهور بتفسير البيضاوي ، ط الحلبي بمصر ، الطبعة الأولى ، بدون تاريخ

٦- البحر المحيط ، لأبي حيان ، ط دار الفكر بيروت ، سنة١٩٩٢م.

٧- تفسير الخازن ، المُسَمَّى : لُبَاب التأويل في معاني التنزيل ، ط دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠م .

٨- التفسير الكبير ، أو مفاتيح الغيب ، للإمام الرازي ، ط دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٩- حاشية الجمل على الجلالين ، المُسَمَّاة : الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ، ط الحلبي بمصر ، بدون تاريخ.

١٠- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ،ط دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولي ، سنة١٩٩٧م .

١١- حاشية الصاوي على الجلالين ، ط الحلبي بمصر ، بدون تاريخ.

١٢- الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه ، تحقيق أحمد فريد المزيدي ، ط دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولي سنة ١٤٢٠هـ .

١٣- الجامع لأحكام القرآن ، المشهور بتفسير القرطبي ، ط دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٩٩٦م .

١٤-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، المشهور بتفسير الألوسي ، ط دار الفكر بيروت ، سنة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٥- سنن أبي داود ، ط دار الحديث بالقاهرة ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .

١٦- سنن النسائى ، ط دار الحديث بالقاهرة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١٧- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ط دار التراث بالقاهرة ، سنة ١٩٩٩م .

١٨-الصحاح ، المُسَمَّى : تاج اللغة وصحاح العربية ، للجوهري ، تحقيقشهاب الدين أبو عمرو ، ط دار الفكر بيروت ، سنة ١٤١٨ هـ .

١٩-صحيح البخاري بشرحه فتح الباري ، ط دار الريان بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

٢٠- غيث النفع في القراءات السبع ، للصفاقسي ، ط دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٩٩م .

٢١-صحيح مسلم بشرح النووي ، ط دار الحديث بالقاهرة ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

٢٢- الإقناع في القراءات السبع ، لأبي جعفر الأنصاري ،ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٩٩م .

٢٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقـــاويل في وجوه التأويـــل ، المشـــهور بتفســـير الكشـــاف ، للـــزمخشري ، ط دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـــ- ١٩٩٥م .

٢٤- كشف الكشاف ، للمدقق عمر بن عبد الرحمن الفارسي ، حاشية على تفسير الكشاف للزمخشري ، مخطوط بدار الكتب المصرية .

٢٥- لسان العرب ، لابن منظور ، ط دار صادر بيروت ، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م.

٢٦- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لابن جني ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٩٨م .

٢٧- مختصر في شواذ القرآن ، لابن خالويه ، مكتبة المتنبي بالقاهرة ، بدون تاريخ .

٢٨- معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ، تحقيق عبد الجليل شلبي ، ط دار الحديث بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، سنة ١٩٩٧م .

٢٩- المعجم الوجـــيز ، لمجمع اللغة العربية ، ط وزارة التربية والتعليم بمصر ، سنة ١٤١٠هـــ - ١٩٩٠م .

٣٠- مناهل العرفان في علوم القرآن ، للأستاذ محمد عبد العظيم الزرقاني ط دار الفكر بيروت ، سنة ١٤٠٨هـــ - ١٩٨٨م .

٣١- منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، لمحمد محيي الدين عبد الحميد مطبوع على هامش كتاب شرح ابن عقيل السابق .

٣٢- النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ، ط دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م .

**والله أعلم**

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| المقدمة | ١١٠١ |
| التمهيد | ١١١١ |
| الشبهة الأولى : ( إن هذان لساحران ) | ١١٣٢ |
| الشبهة الثانية : ( لا ينال عهدي الظالمين ) | ١١٣٩ |
| الشبهة الثالثة:( إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون) | ١١٤٦ |
| الشبهة الرابعة : والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة ) | ١١٥٧ |
| الشبهة الخامسة:( والموفون بعدهم إذاعاهدوا والصابرين) | ١١٦٣ |
| الشبهة السادسة :( هذان خصمان اختصموا في ربهم ) | ١١٦٧ |
| الشبهة السابعة : ( وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ) | ١١٧٠ |
| الشبهة الثامنة : ( وخضتم كالذي خاضوا ) | ١١٧٣ |
| الخاتمة | ١١٨١ |
| فهرس المراجع والمصادر | ١١٨٣ |
| فهرس الموضوعات | ١١٨٧ |